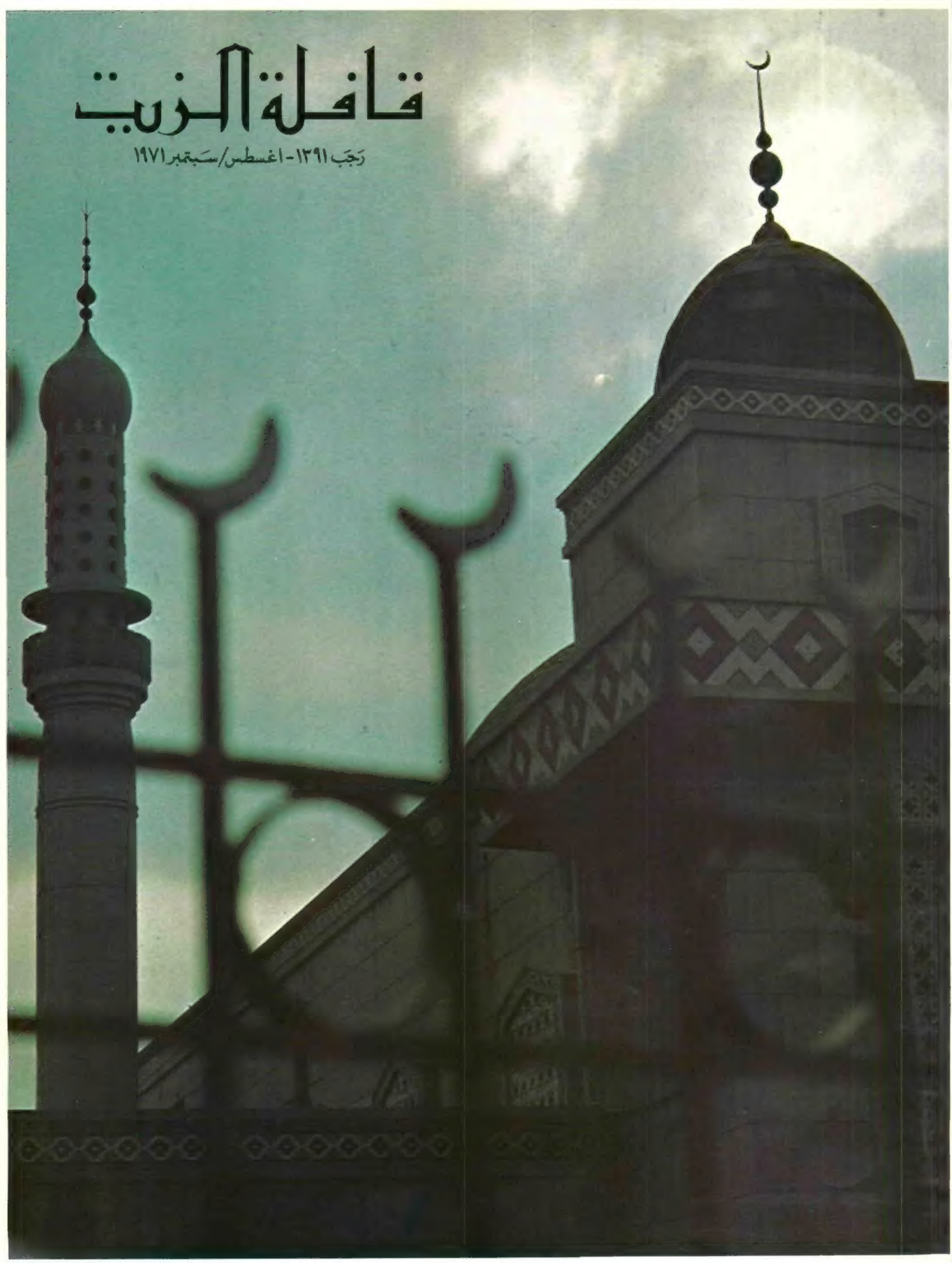


# قافلة الزيت

رَجَب ١٣٩١ - أغسطس / سبتمبر ١٩٧١





سید محمد صالح المنجد نے "نیوات" کے  
موضوع پر "ماہنامہ نیوات" کے  
صفحہ ۱۲ پر "ماہنامہ نیوات" کے





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قافلة الزيت

العدد السابع المجلد التاسع عشر

تصدُر شهرتاً عن

شركة الزيت العربية الأمريكية  
لموظفيها  
إدارة العلاقات العامة  
توزع مجاناً

## محتويات العدد

### آداب

- حقائق في ثياب قصة ، وقصة في نطاق فصلين (الفصل الأول) ..... أمين مدني ٣  
علمتني الحياة (قصيدة) ..... أنور العطار ٨  
من حديث المذكرات واليوميات ..... احمد عصام الدين ١٦  
عودة الغريب (قصيدة) ..... طاهر زمخشري ٢٤  
الخليفة سهران (قصة) ..... عبد الله حشيمة ٣١  
أخبار الكتب + كتب مهداة + اصدارات ..... ٤٨

### علوم

- العرب والجغرافية الرياضية ..... د. نقولا زيادة ١٧  
الانسان وعلم البيئة ..... د. فؤاد صروف ٤٥

### استطلاعات

- تحلية مياه البحر في جدة ..... ٩  
معرض صناعة الزيت ..... ٢٥  
حاضر الاسلام في جزيرة « تيوان » ..... ٣٧

العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩  
الظهران - المملكة العربية السعودية

### التعليق على صورة الغلاف

منظر عام لمبنى مسجد « تابي »  
الشهير وهو أكبر مسجد في  
جزيرة « تيوان » بالصين الوطنية .  
راجع مقال « حاضر الاسلام في  
تيوان »  
تصوير « راي كرانبورت »

المدير العام: مصطفى حسني انجان المدير المسؤول: علي حسن قناديلي  
رئيس التحرير: منصور مدني المحرر المساعد: عوني ابوكشك

- كل ما ينشر في قافلة الزيت بغیر أقلام هيئة التحرير عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن إتحادها .
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها ، وهي تؤثر تلقى النسخة الأصلية مطبوعة على الآلة الكاتبة ، ومُنقّحة .
- يتم تنسيق المواضيع في كل عدد وفقاً لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب أو أهمية الموضوع .
- تنقيح المقالات على النحو الذي تظهر فيه بحري عادة وفق ظروف يختص بها نهج القافلة .

## الفصل الأول

«من هو أول خليفة أول خليفة إلى الشام؟»

### حديث مع الزمن

كنت في ليلة من ليالي رمضان أتحدث مع بعض الأصدقاء فيما يتحدث به الناس بعد الإفطار ، فإذا بجهاز التلفزيون الموضوع في جانب الغرفة يقدم أحد علمائنا الأفاضل ، الذي أخذ يتحدث عن مجد من أمجاد العرب في يوم من أيام الاسلام - يوم اليرموك ، ويقول على ما أذكر : أن «عمر بن الخطاب» لم يعزل «خالد بن الوليد» عن القيادة العامة في الشام لأن «أبو بكر الصديق» لم يول «خالد بن الوليد» قيادة عامة ، وإذا بالحديث ينحصر في حدود الوقت المحدد للبرنامج ، وإذا بأحد الأصدقاء يثير موضوع «اليرموك» ، فأدخل معه في نقاش يتعمق ويطول .. فتوجه إلى جلسة أخرى .

وفي ليلة من ليالي الشتاء وأنا أتقلب على فراشي عرض لي الموضوع كأنما كان البحث بالأمس ، فأخذت أفكر في أيام الاسلام وأمجاده ، وفي ذلك النصر المبين الذي أحرزه المسلمون في يوم اليرموك . وأخذت أيام الاسلام تتمثل لي صوراً كلما حاولت التحقق من واحدة منها أزلتها أخرى واحتلت مكانها .

وأخيراً تخيلت لي صورة تمثل الزمن عملاقاً قويا يدفع أمامه عجلة كأنها قاطرة ، وقد تكدست عليها أحمال ضخمة .. فأدهشتني صورة الزمن ، التي ظهرت على غير ما يصوره الخيال شيخاً قانياً بتوكاً على عصاه .. ووجدتني أسأل العملاق :

- كيف لم تضعفك ملايين السنين التي مرت بك ؟
- ماذا ؟ انني أسمع صوتاً من بعيد يحمل جواب الزمن :
- ليست هذه السنين التي تتحدث عنها الا توقيتاً وضعتموه يا أبناء «آدم» لحياتكم القصيرة ، فما دنياكم مع مجموعتها الفلكية الا عالم صغير من عوالم رب الوجود الكبير ! أنحسب ملك الخالق مقتصر على دنياكم التي ستفنى كما فنى دنا كثيرة ، منها ما هو أكبر من أرضكم هذه ، ومنها ما هو أصغر .. وانتهت عوالمها الى مصائرهما ، كما ستتهون يا أبناء آدم الى مصيركم ، ويبقى ملك الله العظيم ، وأبقى معه رمزا سرمديا !

لم يدم ذهولي طويلاً ، فلقد تغلب عليه حرصي على الاستفادة من هذا المشهد الذي يصور الزمن يتحدث ويعظ ! فسألت العملاق :

- ما هذه الأحمال الضخمة التي تسير بها ؟
- انها أسراي .

حَقَائِقُ فِي ثِيَابِ قِصَّةٍ ،  
وَقِصَّةٌ فِي نِطَاقِ فَصِيلَيْنِ .

بقلم الاستاذ أمين مدني



ان العملاق لم ييخل علي بالجواب ، فلماذا لا أسأله عن يوم اليرموك وقيادة الجيوش الاسلامية في عهد أبي بكر الصديق ؟ فتوجهت اليه أسأله :

- هلا كشفت عن سر من أسرارك يوضح حقائق أمجاد الاسلام في ربوع سورية ، ويزيل رمال النسيان عن أبطال اليرموك وقادتهم ؟
- من أنت يا هذا حتى أفضي اليك بأسراري؟ عليك أن تسأل أصحاب هذه المؤلفات التي ملأت رفوف مكتبتك !
- هل تراهم يعلمون الحقيقة التي طويت مع غيرها من الحقائق التي تحمل أسرارها ؟
- حقا يا هذا ان حقائق الماضي الكاملة بعيدة المنال ، فقد يراها أحدكم من جانب ، بينما يراها الآخرون من جوانب أخرى . فعليك أن تسأل هؤلاء ، وتحاول الوصول الى الحقيقة . ألقيت نظرة سريعة على رفوف مكتبتني ، وعندما أرجعت البصر ، وجدت الاطار قد تبدلت في داخله المشاهد .. لم أجد العملاق وعجلته ، وانما وجدت شيخا أهذل الشعر ، أغبر ، مهلهل الثياب .

## البلاذري السامي

- من أنت أيها الشيخ الأشعث الأغبر ؟ وما الذي أتى بك لتقطع علي الحديث مع الزمن ؟
- أنا أحمد بن يحيى البلاذري ، وأفكارك هي التي تخيلتني ، فماذا تريد مني ؟
- أريد أن أسألك عن أشياء كثيرة .
- لقد أتعبني الكثير من أمثالك في حياتي بأسئلتهم ، ولا سألتهم قضاء حوائجي تنكروا لشيخ جاوز الثمانين من عمره ! فهلا حررتني من أفكارك التي تحيط بي لأخلد الى الراحة والصمت ؟
- لماذا أنت ساخط على الحياة التي عشتها ؟ ألم تك ذا حظوة عند « المأمون » ؟ ألم تفتح لك أبواب « قصر الهناء » لتأخذ مكانك في مجلس « المتوكل » مع علية رجال العلم والشعر ، مثل : « البحري » ، و « علي بن الجهم » ، و « الحسين بن الضحاك » ، و « علي بن ربن » ، و « يعقوب بن السكيت » ، و « أبناء حمدون » ، وغيرهم ؟ ألم تكن أثيرا عند « المستعين » الذي أغدق عليك عطاياه ، ثم منحك سبعة آلاف دينار ونصحك أن تدخرها لتتفق منها بعده اذا ما جفاك الناس ، ولكنك لم تعمل بنصحهم ، فأخذت بعده تسأل الوزراء « عبيد الله بن يحيى » و « اسماعيل بن بلبل » وغيرهما .. تمدح وتهجو !
- ولماذا هذا التبرم من الرجوع الى علمك ؟ ألم يذكر بك بخير مؤلفو التراجم ، ومحققو التاريخ من القرن الرابع الى يومنا هذا ؟ فهؤلاء هم كتاب القرن الرابع عشر من الهجرة يتحدثون عنك باعجاب ، بمن فيهم المستشرقون ! ألم يرضك كل هذا التقدير في حياتك وبعد مماتك ؟ ألم ..

لم يتركني البلاذري لأتم كلامي ، فقد بدا الغضب عليه ، وبدا كلامه زمجرة ، عندما قاطعني قائلا :

- كفى .. ان ما استفاده أولئك من علمي أكثر مما منحوه لي من عطاياهم ، وان ما قدمته هؤلاء في مؤلفاتي أكثر مما تكلموا عنها .. فما جمعته في كتابي « فتوح البلدان » لم أحصل عليه بسهولة ، ولو لم تكن لي مكانة عند خلفاء بني العباس لما استطعت أن أحصل على بعض الحقائق التاريخية . أتحسب أننا أبناء القرن الثالث من الهجرة نملك ما تملكون من المؤلفات التي وفرتها مطابعكم للخاص والعام ؟ لقد كان المدونون في عصرنا أقل من القليل ، وكانت المدونات التي دونها سلفنا ، مثل : « عروة بن الزبير » ، و « ابن شهاب الزهري » ، و « محمد بن اسحاق » ، و « سيف بن عمر » ، و « الواقدي » ، وغيرهم ، أندر من حجارة القمر في عصركم ، فلقد احتضنت خزائن بني أمية مدونات المؤرخين الأوائل : « عروة بن الزبير » ، و « ابان بن عثمان » ، و « ابن شهاب الزهري » ، فلما دالت دولتهم تشتت المدونات ، ولم يبق منها سوى تلك التي احتفظ بها أصحابها ، والتي عثر عليها خلفاء بني العباس الحريصون على العلم والمعرفة . ولم يكن حظ تاريخ « محمد بن اسحاق » الكبير الذي احتفظ به « المنصور » في خزائنه بأفضل من حظ كثير من المدونات التي احتفظ بها خلفاء بني أمية . فلو لم يكن تلامذة محمد بن اسحاق بعلمه لضاع تراثه مع ما ضاع من تراث السلف الأول من المؤرخين ، فهل ترى من تكلم عن مؤلفاتي وفاها حقها ؟
- ليتني لم أغضب الرجل ! انه شاعر هجاء ، وأخاف أن يتركني قبل أن أعرف منه بعض الحقائق التاريخية ، فعلي أن أتلفظ معه في سوالي . قلت له :
- من هو أول قائد اسلامي وجهه أبو بكر الى الروم ؟
- لقد اختلفت الأقوال في ذلك ، والقول الراجح عندي هو أن أبا بكر الصديق عقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال ، هم : « خالد بن سعيد بن العاص » ، و « شرحبيل بن حسنة » ، و « عمرو بن العاص » . وكان عقد هذه الألوية يوم الخميس لمستهل صفر سنة ١٣هـ ، وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجرف المحرم كله ، و « أبو عبيدة عامر بن الجراح » يصلي بهم ، وقد أراد أبو بكر أن يعقد لأبي عبيدة عامر بن الجراح لواء ، فاستغفاه من ذلك . روى قوم : انه عقد له ، وليس ذلك بثبت ، ولكن « عمر » و « لاه الشام كله حين استخلف . وذكر « أبو مخنف » : ان أبا بكر قال للأمرء : ان اجتمعتم على قتال فأمركم « أبو عبيدة » ، والا « فيزيد بن أبي سفيان » ، وذكر : ان « عمرو بن العاص » انما كان مددا للمسلمين وأميرا على من ضم اليه (١) . وقد سبق أن قلت لك : انني لا أرجح الرواية التي تقول : أن أبا بكر عقد لأبي عبيدة لواء .
- ولكن « أبو مخنف » لم يذكر « خالد بن سعيد » .
- بلى قد ذكره ، فقال : « ولما عقد أبو بكر لخالد بن سعيد ، كره عمر ذلك ، فكلّم أبا بكر في عزله ، فوجه أبو بكر « أبو أروى الدوسي »



لأخذ لوائه ، فلقبه بذي المروة (٢) ، فأخذ اللواء منه ، ووفد به على أبي بكر ، فدفعه أبو بكر الى « يزيد بن أبي سفيان » ، فسار به ، و « معاوية » أخوه يحمله بين يديه . ويقال : بل سلم اليه اللواء بذي المروة ، فمضى على جيش « خالد بن سعيد » ، وسار هذا الأخير « محتسبا في جيش » شرحبيل (٣) .

- ولكنك قلت قبلا عن « يزيد بن أبي سفيان » غير هذا .
- انني قدمت الرواية التي رجحتها ، وذكرت غيرها تنمة للخبر .
- هل أفهم من هذا ان كل واحد من أولئك القواد الثلاثة يعتبر أول قائد وطأ أرض الشام مجاهدا في عهد أبي بكر ؟
- لك أن تفهم ما نشاء ، فاني لم أذكر الروايات على اختلافها عبثا ، وانما ذكرتها ليبحث القارئ عن الحقيقة !
- ولكن غيرك ذكر عن خالد بن سعيد أكثر مما ذكرته أنت عنه ، وغير ما ذكرته .
- لقد أبديت لك رأيي ، وقلت لك : انني جمعت ما بلغني من الأقوال ، ثم انني لا ألزمك بأن تأخذ بأقوالي ، فتركني ، وسل غيري .
- من أسأل يا أبا الحسن ؟
- عليك بالدينوري ، فلقد سمعت : انه ألف تاريخا عاما أسماه « الأخبار الطوال » .
- ولكن « الدينوري » يا أبا الحسن ! أوجز جدا في أخباره عندما تكلم عن فتوح الشام ، بينما أسهب في كلامه عن فتوح العراق ! فالذي قاله عن فتوح الشام : « ثم ورد كتاب أبي بكر على خالد بن الوليد يأمره بالشخص الى الشام ليمد أبا عبيدة عامر بن الجراح بمن معه من المسلمين ، فخلف خالد بن الوليد على « الحيرة » « عمرو بن حزم الانصاري » مع « المنثى » (٤) .
- لعل أصله الفارسي هو الذي جعله يعنى بتاريخ الفرس في العراق أكثر من تاريخ الروم في الشام ، فعليك بابن واضح « يعقوبي » ، فهو مؤرخ رحالة قيل لي انه ألف تاريخا عاما .. فما هو قادم ، ولا أدري من أتى به ؟

## اليقوبي، المؤرخ الجليل

حيانا « يعقوبي » تحية طيبة ، ثم التفت الي متسائلا عن المشكلة . ولم يخرج يعقوبي في تحيته ، عن أسلوبه في التاريخ ، فأسلوبه لم يكن على غرار أسلوب معاصره البلاذري الذي يعتمد على سند الرواية ويذكر مصدرها .. فاليقوبي لم يقتصر جهده على التاريخ فحسب ، بل جمع بين التاريخ والجغرافية ، ولم يقتصر في تاريخه على أحداث ما بعد الاسلام ، بل تحدث في تاريخ عن أحداث ما قبل الاسلام . وله غير تاريخه الذي بدأ فيه بآدم وانتهى بزمان « المعتمد على الله » العباسي سنة ٢٥٩هـ ، له غير ذلك كتاب « أخبار الأمم السالفة » ، وكتاب « مشاكل الناس لزمانهم » ، وله في الجغرافية « البلدان » ، و « المسالك والممالك » .

واليقوبي في تاريخه يملئ معلوماته املاء ، فهو لا يذكر نصا ، ولا يناقش خبرا ، ويحذف كل خبر لا يعجبه ، ولا يتعقب كل حقيقة بعدت عليه ، ولعل سعة الموضوعات التي ألف فيها ، وكثرة رحلاته جعلته يؤثر الاختصار . فعم أسأله ؟ !

لعلني أطلت صمتي ، ولعل يعقوبي لاحظ الحيرة والتردد اللذين استوليا علي ، فبادرني بقوله :

- فيم تفكر يا هذا ؟
- انني أستعرض آثارك .
- وماذا تريد منها ؟
- أريد أن أعرف من هو أول قائد بعثه أول خليفة الى الروم في أرض الشام ؟
- ان أول قائد انتدبه أبو بكر بعد أن فكر في تطهير سورية العربية من النفوذ البيزنطي والقضاء على المؤامرات التي كانت تحاك ضد الاسلام هو : « خالد بن سعيد بن العاص » . وان سبب انتدابه قائدا يرجع الى مبادرته باعلان السمع والطاعة ، والاستجابة لدعوة أبي بكر لحرب الروم ، بعد أن اشتد الجدل بين أخيه « عمرو بن سعيد » وبين « عمر بن الخطاب » الذي اعترض على تولية « خالد بن سعيد » القيادة بعد أن عقد أبو بكر اللواء له ، فحل أبو بكر لواءه ، ودعا « يزيد بن أبي سفيان » و « أبو عبيدة عامر بن الجراح » و « شرحبيل بن حسنة » و « عمرو بن العاص » فعقد لهم ، وقال : اذا اجتمعتم فأمر الناس « أبو عبيدة » (٥) .
- ان الرجل كما يظهر في مؤلفه ، يسرد الأخبار حسب فهمه لها ، ولكن هذا لا يمنعني من أن أبدى له ملاحظات ، لقد قلت : ان أبا بكر عمل برأي عمر ، فحل لواء « خالد بن سعيد » ، وولى بدله أربعة قواد ، فهل تعني بذلك : أن أبا بكر ولى هؤلاء القواد الأربعة قيادة كانت لخالد بن سعيد وحده ؟ وهل كان عقد هذه الأولوية في وقت واحد ؟

يخيل الي ان الرجل أبدى شيئا من الاهتمام بملاحظتي فكانني أسمعهم يتمتم قائلا :

- انني أنتجنب كثرة الروايات ، وأذكر النتائج ، فالذي علمته أن أبا بكر حل لواء خالد بن سعيد ، وبعث جيوشا الى الشام ، وعلى رأس كل جيش قائد من هؤلاء القواد الأربعة .
- وكأن يعقوبي تنبه الى البلاذري ، وهو يهمس لي قائلا : ان يعقوبي لا يريد أن يزيد شيئا على ما قاله أولا ، فالتفت اليه يسأله متحديا :
- كيف تنكر يا ابن البلاذري الرواية التي تقول بأن أبا بكر عقد لواء لأبي عبيدة عامر بن الجراح ، في الوقت الذي تقول فيه ان « خالد بن الوليد » أتى « الجابية » وبها « أبو عبيدة » (٦) ؟ فمن بعث خالداً بن الوليد الى الشام؟ ومتى بعث ؟ أليس أبو بكر هو الذي بعث خالداً ؟ وأليس أبو عبيدة كان في الشام عندما وصل اليها خالد ؟ يظهر أن البلاذري يتحاشى الدخول مع يعقوبي في جدل ، فقد التفت الي قائلا :



— اذا كان لا يد من الأخذ برواية الذين قالوا بأن أبا بكر بعث أبا عبيدة الى الشام ، فقد يكون ذلك بعد مسير « عمرو بن العاص » ، و « يزيد بن أبي سفيان » ، و « شرحبيل بن حسنة » . أما الذي لا مفر من التقيد به هو : أن الذي ولي « أبو عبيدة » الشام كله هو عمر بن الخطاب . ويظهر أن اليعقوبي ساير رغبة البلاذري في العزوف عن النقاش ، فأخذ يبدى أسباب اقتصاره على بعض الأقوال وسرد الأحداث حسب فهمه لها :

— انني يا هذا لم أتفرغ للتاريخ فحسب ، بل شغل التأليف في الجغرافية الكثير من وقتي . وانني لم أتفرغ للتاريخ الاسلامي فحسب ، بل شغلت بأخبار ما قبل الاسلام . وانني لم أستقر في بلد واحد ، فلقد تنقلت من أقصى الشرق الاسلامي الى أقصى غربه بوسائل سفر متعبة . فلم تكن لي سعة من الوقت لأستقصى الأقوال ، فقد كان يكفيني منها الأقوال التي اقتصعت بها ، فاذا أردت المزيد وتقصي الروايات التي وردت في فتوح أبي بكر وعمر ، فلهم بنا الى قتي اسمه « محمد بن جرير الطبري » . فلقد شغل بالعلم وهو في سن الثانية عشرة ، ولقد عني بالرواية والرواة في تاريخه وتفسيره أكثر مما عني بها صاحبك البلاذري .  
فهما بنا الى ابن جرير ، ولعل البلاذري يوافقنا .

## محمد بن جرير الطبري

لم تكن أجواء الخيال ، ولا عباب التصورات كالأجواء التي تحلق فيها الطائرات ، أو كالألوان التي تمخرها بواخر العصر الحديث ، فلقد حملني الخيال ، ورفيقي : « اليعقوبي » و « البلاذري » الى « طبرستان » ، بمثل السرعة التي حمل بها عرش « بلقيس » الى « سليمان » . فاذا بي في صحن دار بسيطة تقع في حي جميل من أحياء مدينة طبرستان ، واذا بي أرى مجلسا يتصدره رجل وقور يحيط به نفر من الشيوخ ، وراء كل واحد منهم جماعة من الناس . وخيل الي ، وأنا بين اقدام واحجام ، أن « اليعقوبي » يستحني على دخول الغرفة . ولعل الحاح « اليعقوبي » علي بالدخول لفت انتباه الجالسين في الغرفة ، فرفعوا رؤوسهم ملقين علي نظرة فيها شيء من التساؤل ، فالتفت الي الرجل المتصدر في المجلس ، وقال مرحبا :

— تفضل يا هذا ، وليتفضل صاحبك معك بالجلوس .  
وبعد أن استقر بنا الجلوس ، أخذ « ابن جرير الطبري » يقدم لنا من في مجلسه ، كأنه يريد أن نقدم له أنفسنا : هذا « السري بن يحيى » والذين من خلفه رجال سند . وهذا « شعيب بن ابراهيم » وخلفه « سيف ابن عمر الأسدي » المؤرخ المعروف ، وهذا « ابن حميد » وخلفه « سلمة » ومن ورائه « محمد بن اسحاق » صاحب التاريخ الكبير والسيرة الشهيرة ، وهذا « عمر بن شبة » ومن ورائه رجال سنده . فلم يك لي بد من تقديم « البلاذري » و « اليعقوبي » ، بعد أن عرفت نفسي بأنني قارىء من أبناء القرن الرابع عشر الهجري .

ثم قلت له :  
— لقد جئتك يا أبا جعفر لأسألك : من هو أول قائد بعثه أبو بكر الصديق لفتح الشام ؟  
— ألم يخبرك هذان العالمان ، مشيرا الى البلاذري واليعقوبي ، فلقد سمعت عنهما الكثير ؟  
— لقد سألتهما ، وجئت بهما لأزداد ايضاحا .  
— ماذا قال لك ؟

وبعد أن سمع مني كل ما دار من حديث بيني وبين البلاذري واليعقوبي ، التفت الى « ابن شبة » طالبا منه أن يجيب بما عنده :  
— أخبرنا بما تعلم يا عمر .  
— لقد حدثتك ، يا أبا جعفر ، ان أول لواء عقده أبو بكر لواء « خالد بن سعيد بن العاص » ، ثم عزله قبل أن يسيره ، وولى « يزيد بن أبي سفيان » .  
قلت :  
— ولكن ، يا أبا جعفر ، ان اليعقوبي يقول : ان اللواء أخذ من خالد بن سعيد في « ذو المروة » ، أليس كذلك يا ابن واضح ؟  
— نعم !

لم يجيني الطبري ، بل التفت الى « ابن اسحاق » ، وقال :  
— ماذا تقول يا محمد ؟  
— ان الذي بلغني ، يا أبا جعفر ، أن عمر بن الخطاب ذكر أبا بكر بموقف « خالد بن سعيد » من البيعة ، ولكن أبا بكر لم يأبه بذلك ، فكان خالد بن سعيد أول من استعمل على ربيع من ربوع الشام ، فلم يزل عمر بن الخطاب يلح على أبي بكر ، حتى عزل خالد بن سعيد ، وأمر « يزيد بن أبي سفيان » (V) .  
قلت :

— أرجو منك يا أبا جعفر مزيدا من الايضاح ، فان اسحاق أوجز كثيرا . نظر الي الطبري مبتسما ، ثم أخذ رسائل كانت قريبة منه ، وألقاها الى « السري » ، قائلا :  
— أرجو أن تقرأ عليه الرسائل التي بعثت بها الي « ابن يحيى » ، فأخذ السري يقرأ الرسائل :  
— « أمر أبو بكر خالد بن سعيد أن ينزل « تيماء » ، وأن لا يرحلها ، وأن يدع من حوله بالانضمام اليه ، وأن لا يقبل الا ممن لم يرتد ، ولا يقاتل الا من قاتله ، حتى يأتيه أمره . فأقام ، واجتمع اليه جموع كثيرة ، وبلغ الروم ذلك العسكر ، فضرخوا على العرب الضاحية البعوث بالشام اليهم ، فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك وبزول من استنفرت الروم ، ونفر اليهم من : « بهراء » ، و « كلب » ، و « سليج » ، و « تنوخ » ، و « لحم » ، و « جذام » ، و « غسان » ، من دون « زيزاء » بثلاث ، فكتب اليه أبو بكر : أن اقدم ولا تحجم ، واستنصر الله . فسار اليهم خالد ، فلما دنا منهم ، تفرقوا وأعروا منزلهم ، فزله ، ودخل عامة من تجمع له في الاسلام . وكتب خالد الى أبي بكر بذلك ، فكتب اليه أبو بكر : أقدم ، ولا تقتحم حتى لا توثني



من خلفك . فالتحم في معركة مع « باهان » أحد قواد الروم ، فهزمه فيما بين « آبل » و « زيزاء » و « القسطل » ، وكتب بذلك الى أبي بكر واستمده . فأمدّه أبو بكر بأوائل مستنصري اليمن ، وفيهم « ذو الكلاع » ، و « يمن قدم مع » عكرمة « من » تهامة « ، و « عمان » ، و « البحرين » ، و « السرو » ، و « يمن استبدل » فسمى ذلك الجيش « جيش البدال » . وعند ذلك احتاج أبو بكر للشام ، وعناه أمره (٨) ، فجهز جيشا بقيادة « عمرو بن العاص » ، وأمدّه بجيش بقيادة « الوليد بن عقبة » ، وأمر « عمرو بن العاص » على « فلسطين » ، و « الوليد بن عقبة » على الأردن ، ودعا « يزيد بن سفيان » فأمره على جند عظيم ، واستعمل « أبو عبيدة عامر بن الجراح » على من اجتمع ، وأمره على « حمص » . وقدم « شرحبيل بن حسنة » واقدا من عند « خالد بن الوليد » ، فندب معه الناس ، ثم استعمله على عمل « الوليد » (٩) .

أما خالد بن سعيد ، فانه عندما وصل اليه « الوليد بن عقبة » ، وقدمت جنود المسلمين الذين كان أبو بكر قد أمدّه بهم ، وبلغه عن الأمراء وتوجههم اليه ، اقتحم على الروم طلب الحظوة ، وأعرى ظهره ، فاستطرد له « باهان » ، فأررز (١٠) هو ومن معه الى دمشق . واقتحم خالد في الجيش ، ومعه « ذو الكلاع » ، و « عكرمة » ، و « الوليد » ، حتى نزل « مرج الصفر » من بين « الراقصة » و « دمشق » ، فانطوت مسالح (١١) « باهان » ، وأخذوا عليه الطرق دون أن يتسعر ، وزحف له « باهان » ، فوجد ابنه « سعيد بن خالد » يستمطره الناس ، فقتلوه . وأتى الخبر خالد ، فخرج هاربا في جريدة ، فأفلت من أفلت من أصحابه على ظهور الخيل والابل ، ولم تنته بخالد الهزيمة الا عند « ذي المروة » . وأقام « عكرمة » في الناس ردها عنهم ، فرد « باهان » وجنوده أن يطلبوه ، وأقام عكرمة في الشام على « قريب » (١٢) الى أن قدم « شرحبيل بن حسنة » ، وتولى القيادة (١٣) .

ولسيف ابن عمر روايتان تضمنتا خبر عزل « خالد بن سعيد بن العاص » ونهايته . وقد جاء في احدهما : أن أبا بكر أمر خالد بالبقاء في « ذو المروة » ، وان خالداً بن سعيد حصل بعد ذلك من أبي بكر على اذن بدخول المدينة ، فلما قدم على أبي بكر اعتذر له عن الهزيمة ، فقال له أبو بكر : أخطأ وأنت امرؤ جبن لدى الحرب ؟ ، وقال عنه بعد أن خرج من عنده ، كان « عمر » و « علي » أعلما بخالد مني . ولو أطلعتهما فيه اختشيتهم واثقتهم (١٤) . وجاء في الرواية الأخرى : فلما قام عمر بن الخطاب رضي عن « خالد بن سعيد » و « الوليد بن عقبة » ، فأذن لهما بدخول المدينة . وكان أبو بكر قد منعهما لفترتهما التي فراها ، وردهما الى الشام ، وقال : « ليلغني عنكما عتاء ابلكما بلاه » ، فانضمّا الى أي أمير من الأمراء أحببتما ، فلحقا بالناس ، فابليا ، وأغنيا (١٥) .

هل ترى يا أبا جعفر أن أوفق بين الروايتين ، فأقول : ان أبا بكر الصديق أذن « لخالد بن سعيد » بدخول المدينة ، وان عمر بن الخطاب أذن له بأن يلحق بجيوش الشام ، فاستشهد خالد بن سعيد ،

وفي عنقه « الصمصامة » ، سيف « عمرو بن معدي كرب » ؟  
- قل يا هذا ما تشاء ، فلقد تركت لقراء كتابي الاستنتاج . ولكن قل لي : من الذي قال لك : ان خالدا بن سعيد استشهد ، وفي عنقه الصمصامة ؟

- البلاذري ، وهو الذي نقل عن « هشام بن محمد الكلبي » ان « عمرو بن معدي كرب » وهب سيفه « الصمصامة » لخالد بن سعيد بن العاص ، وان خالدا استشهد وفي عنقه الصمصامة . ولم يزل « الصمصامة » يتوارثه آل سعيد بن العاص ، الى أن باعه « أيوب » حفيد سعيد بن العاص للخليفة العباسي « المهدي » بنيف وثمانين ألفا . وما زال خلفاء بني العباس يتوارثونه ، الى أن صار « للواتق » ، فدعى بصيقل ، وأمره أن يسقنه ، فلما فعل تغير (١٦) .

- ولكن قل لي يا أبا جعفر ، كيف يولي أبو بكر أمراء على مدن الشام وهي لا تزال في حوزة الروم ، فلقد قلت ذلك ، وقاله قبلك « البلاذري » و « اليعقوبي » عن سبقهما ، وقال بعدك المؤرخون : ان أبا بكر ولي « عمرو بن العاص » فلسطين ، و « أبو عبيدة بن الجراح » حمص الخ ؟ ! فهل تعنون : أن أبا بكر وجههم الى تلك الحواضر ، وجعل كل قائد ، فتح الحاضرة التي وجهه اليها ، أميراً عليها ، كما فعل في العراق ، عندما وجه « خالد بن الوليد » و « عياض بن غنم » ، اذ جعل إمارة « الحيرة » لمن سبق اليها ، وأميراً على (١٧) صاحبه في بعض الروايات التي جمعتها ؟

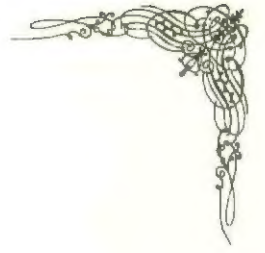
- اسمع يا هذا . لقد قلت لك من قبل : استتج كيف ما يحلو لك ، فاني أعلنت صراحة في مقدمة كتابي « تاريخ الأمم والملوك » ان الغاية التي استهدفتها في تاريخي حصرت جهدي في جمع كل رواية وصلت الي ، فأنا لم ابدأ الا نادرا ، لأنني تركت نقاش الرواية وتحليلها لمن يأتي من بعدي . فهذا ما لدي عن أول قائد وجهه أول خليفة الى الشام .

ونزولا على رأي « البلاذري » الذي همس في أذني :  
- ان الرجل قد فصل ما أوجزته لك ، فانا كما قلت في مقدمة كتابي : انني سقت حديث أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان ، واختصرته ، ورددت من بعضه على بعض (١٨) . فما قلته عن « خالد بن سعيد » وانتدابه لفتح الشام فصله أبو جعفر ، فخالد بن سعيد هو أول من انتدب لفتح الشام . ولقد وصلت الى علم أبي جعفر نصوص تؤكد أن « خالد بن سعيد » خاض حروبا في أرض الشام ، وانه لم يكن في مستوى سميه خالد بن الوليد ، فلقد خدعه « باهان » ، قائد الروم ، فهزمه . أما أنا ، ولعل اليعقوبي مثلي ، لم تصل اليها هذه النصوص ، فلما وصلت اليها ، لما تأخرنا عن ذكرها .. فعليك أن تسأله عن الشق الثاني من الموضوع الذي تبحث عنه .

- حقا ! ان أكثر ما وصل اليك والى اليعقوبي والى ابن جرير الطبري يؤكد أن أول قائد خاض معارك فتوح الشام في عهد أبي بكر الصديق هو خالد بن سعيد بن العاص . فعلي أن أسأل عن حقيقة القيادة العامة في عهد أبي بكر رضي الله عنه  
- للبحث بقية -

(٨ و ٩) تاريخ بن جرير الطبري . (١٠) أرز : لاذ وتجمع وثبت (لسان العرب) . (١١) المسلحة : قوم في عدة بموضع رصد ، والجمع « مسالح » . (لسان العرب) . (١٢) لعله يقصد : قرب والقرب : البئر ، أو يقصد قليب فالقليب البئر أيضا ، أما قريب : أي الصخرة التي في بيت المقدس ، فلا أظنه يقصدها . (راجع لسان العرب) . (١٣ و ١٤) تاريخ بن جرير . (١٥) تاريخ بن جرير . (١٦) فتوح البلدان . (١٧) تاريخ بن جرير . (١٨) فتوح البلدان .





# علمتني الحياة

للشاعر أنور العطار

## ضبط النفس

علمتني الحياة أن أضبط النفس إذا ما التوت على الأمور  
وأدلمت خطوبها والرزايا وتالت نذورها والشرور  
فاذا هبت الرياح العواني لم أجد في مهبها ما يثير  
وتوارت تلقاء صبري حياء وتاوى كبيرها والصغير

## الصمت

علمتني الحياة أن من الصمت بيانا وحكمة وصوابا  
في تضاعفه المهابة تنساب ولا تعرف المهابة عابا  
هو باب العبقرية موصود وأعظم بالعبقرية بابا  
فاذا جال كان أحكم رأيا وإذا قال كان خيرا خطابا

## العبادة

علمتني أن العبادة أن أحشا ك ربي وأن أحبك جما  
وأرى في جمال صنعك ما يملأ طرفي سحرا وعقلي علما  
وينير السبيل أن أوحش الليل وحار الدليل بالنجم رسما  
فارعها تعطك الرجاحة رأيا وأبغها تولك المقادة فهما

## الأمانة

علمتني أن الأمانة أن يصمد صدق نصحي ويستقيم مرادي  
علمتني ألا أحيى عن الحق ، ولحق نصرتي وجهادي  
علمتني أن الأمانة سفر زين بالخير والهدى والرشاد  
نقيت في أداؤها شره النفس ومات الهوى وصح اعتقادي



# تَحْلِيَّة مِيَاهِ الْبَحْرِ فِي جَدَّة

مَعَ امْتِدَادِ الْحَرَكَةِ الْعِرَانِيَّةِ، وَازْدِيَادِ عَدَدِ السَّكَّانِ الْمَطْرِدِ، رَاحَتْ وَزَارَةُ الزَّرَاعَةِ وَالْمِيَاهِ تَبْحَثُ عَنْ مَصَادِرِ الْمِيَاهِ وَتَطْوِيرِهَا بِشَكْلِ يَضْمَنُ اسْتِمْرَارَهَا، وَلَمَّا كَانَتْ الْمَدُنُ السَّاحِلِيَّةُ بِوَجْهِ خَاصٍّ تُعَانِي أُرْزَمَةَ مَائِيَّةً، اتَّجَهَتْ أَنْظَارُ الْوِزَارَةِ إِلَى تَحْلِيَّةِ مِيَاهِ الْبَحْرِ كَمَصْدَرٍ ثَابِتٍ لَا يَنْضُبُ مَعِيَهُ، وَبَعْدَ دِرَاسَاتٍ مُسْتَفِيزَةٍ، تَقَرَّرَ إِنْشَاءُ عَدَدٍ مِنْ مَحَطَّاتِ التَّحْلِيَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ كَانَ فِي مَقَادِمِهَا مَحَطَّةُ التَّحْلِيَّةِ بِجَدَّةِ الَّتِي نَحْنُ بِصُدْدِهَا فِي هَذَا الْمَجَالِ.



يَقُومُ هَذَا الْمُؤَلِّفُ بِفَتْحِ أَحَدِ الصَّمَامَاتِ لِيَنْسَابَ الْمَاءُ الْعَذْبُ إِلَى الْخَزَانِ الَّذِي يَتَجَمَّعُ فِيهِ .



لكن نذكر أبعاد مشكلة المياه التي كانت تتعرض لها مدينة جدة ، ينبغي لنا أن ندير عقارب التاريخ الى الوراء ، الى قرن من الزمان . في تلك الحقبة من التاريخ كانت جدة مدينة صغيرة تقوم ضمن سورها العتيق لا تريد مساحتها بحال من الأحوال على نصف كيلومتر مربع . وكان أهالي جدة يعتمدون في شربهم على مياه الأمطار التي كانت تجمع في صهاريج بنيت لهذا الغرض ، وعلى مياه بعض العيون والآبار القريبة من جدة ، تنقل إليها على ظهور الجمال . ومع أن تلك المياه كانت عرضة للتلوث وكانت تحتوي على نسبة عالية من الملوحة ، ولا سيما مياه الآبار نظرا لقلة الأمطار ولطبيعة الأرض السبخة المحيطة بها ، الا أنها كانت تباع بأسعار باهظة . ولهذا كانت تعيش في جو كئيب ، يهددها دوما شبح انقطاع المياه عنها . ويحدثنا المؤرخ البحاثة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في كتابه « تاريخ العين العزيزية بجدة » عن أزمة المياه الحادة بجدة في تلك الأحقاب البعيدة وكيف تنبّهت إليها الحكومات المتعاقبة فيقول : « في القرن العاشر الهجري ، اهتم السلطان « قانصوه الغوري » بمعالجة أزمة الماء المستفحلة في جدة ، فقرر جلب عين لها جارية تنقلها من برائن هذه الأزمة المستحكمة في عهده فكان أن جلب لها عينا من وادي قوص شمال الرغامة في الجنوب الشرقي من جدة . واستمر جريان هذه العين حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري عندما اعتراها الضعف ونقصت . وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني تم إيبصال « العين الوزيرية » التي تبعد عشرة كيلومترات شرقي جدة . وقد وزعت مياهها في أنابيب على أحياء المدينة توزيعا حسنا . ولم يمض على هذه العين زمن طويل حتى أخذ ماؤها يقل تدريجيا ، فخيم على جدة ظل كارثة رهيبية لم يقضها منه سوى لجوء الحكومة العثمانية الى استعمال مقطرة ( كنداسة ) تحول ماء البحر الأجاج الى ماء عذب بمعدل ٣٠٠ طن يوميا ، مما خفف من وطأة الكارثة . وقد أصاب هذه المقطرة العطب فيما بعد ، فكان أن قامت الحكومة السعودية باستيراد آلتين كبيرتين عام ١٣٤٦ هـ لتطير الماء . وقد أدى تشغيل تينك المقطرتين فوق طاقتهما الانتاجية ، لمواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان والحجاج ، الى أن تلقيا نفس مصير سابقتهما . فبادر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز الى التفكير في حل هذه الأزمة المستعصية حلا جذريا يكفل لجدة موردا ثابتا من الماء يسد حاجتها حاضرا ومستقبلا . وعلى ضوء التقارير التي رفعتها البعثة الزراعية الأمريكية التي استقدمتها حكومة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز للدراسة أوضاع البلاد الزراعية والمائية ووضع مخططات لانماها وتحسينها ، تقرر شراء بعض العيون في وادي فاطمة واستجار بعض وحيات عيون أخرى بحيث لا يلحق مزارع الوادي أي ضرر . وهكذا تم في غرة محرم ١٣٦٧ هـ إيبصال الماء الى مدينة جدة من عين « أبي شعيب » التي تبعد ٦٥ كيلومترا الى الشمال الشرقي من جدة عبر خط للأنايب يبلغ قطره اثني عشرة بوصة . وقد سجل هذا الحدث التاريخي الشاعر فؤاد شاعر بقصيدة يقول فيها :

هو ماء جرى فحبك منه      انه للحياة ماء الحياة  
فجرت باليمن في بحر عهد      كف عبد العزيز خير السقا  
هبة من يمينه وسخاء      بز ما في زمانه من هبات  
قد جرت في بنابح الأرض منه      ثروات تختال في ثروات

جانب من برج محطة التحلية الشاهقين .





غرفة المراقبة ويرى فيها عدد من المهندسين المختصين يراقبون وحدات المحطة المختلفة .

بلغت مساحتها مائة ضعف عما كانت عليه في الماضي ، وغدت في عداد المدن الكبيرة في العالم .

ولدى اجتماعنا بالشيخ « أسعد جمجوم » مدير عام شؤون المياه في المنطقة الغربية قال :

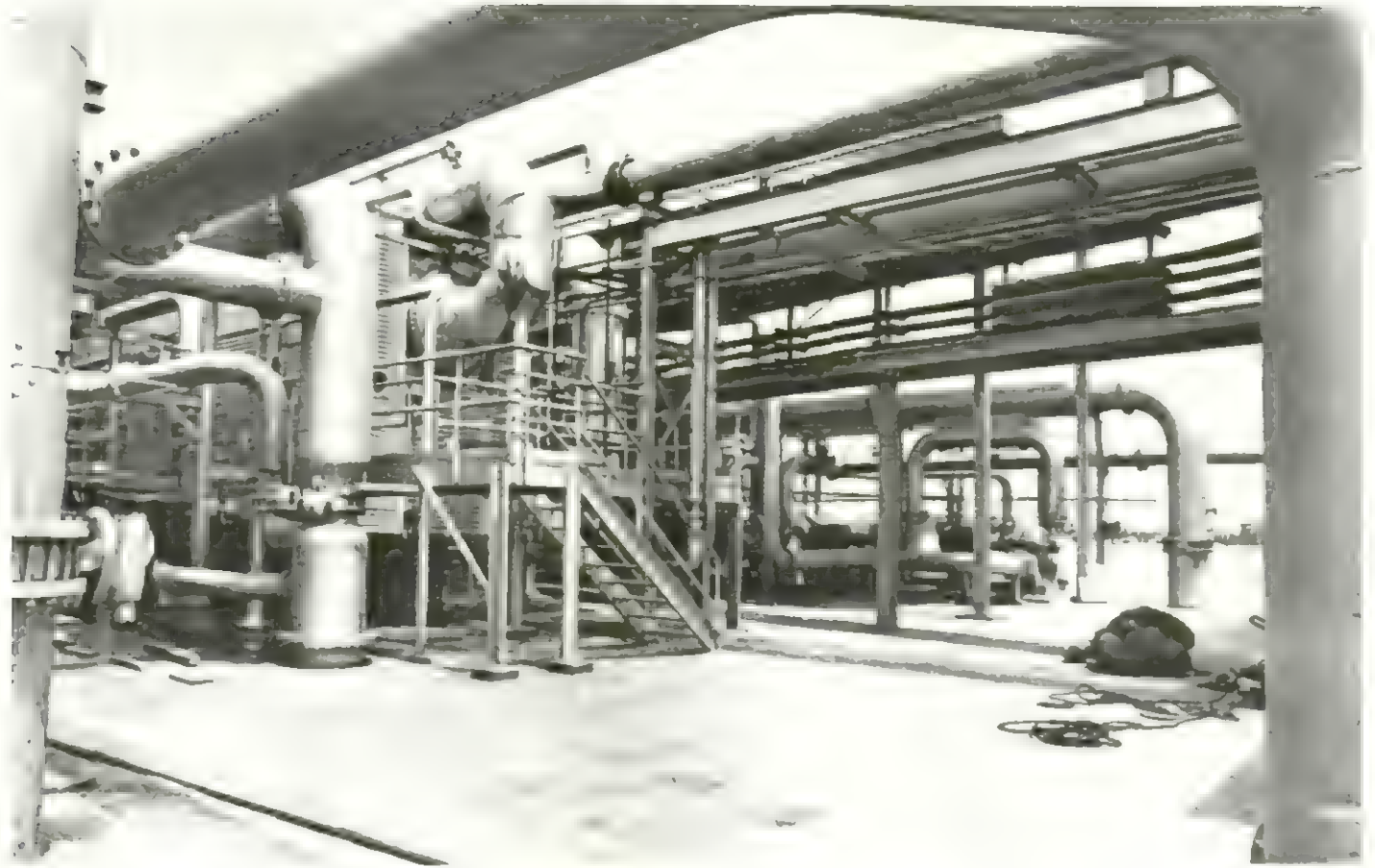
« ان التوسع العمراني الذي تشاهدونه اليوم في جدة لم يكن ليتحقق بدون توفير الكميات اللازمة من الماء . وحركة العمران هذه سائرة الى الأمام بشكل أصبحت معه الكميات المتوفرة من الماء الآن عاجزة عن مواجهة الضغط المتزايد مما دعا وزارة الزراعة باعتبارها المسؤولة عن احتياجات سكان المملكة لمياه الشرب للتفكير في انشاء محطة ضخمة لتحلية مياه البحر تعمل جنباً الى جنب مع المصادر الأخرى لسد حاجة السكان الى مياه الشرب من ناحية ، وسد متطلبات الزراعة والصناعة من ناحية أخرى » .

## الوزارة تحلّي المياه المحلّة

مع أن موارد مياه الشرب الحالية تكاد تفي بحاجة توسع الاستهلاك لسنوات مقبلة . الا أن حكومة المملكة العربية السعودية ، احتساباً منها للمستقبل وما قد يتمخض عنه من أحداث ، بدأت تعد العدة لتوفير فائض من مياه الشرب . وهكذا أنشأت مكتبا خاصا لمشاريع تحلية مياه البحر

وقد أطلق على ذلك المشروع الخيري « العين العزيزية » وشكلت له ادارة مستقلة لها ميزانيتها الخاصة ووارداتها ومصروفاتها الخاصة . وراحت هذه الادارة منذ ذلك الحين تبذل جهودا كبيرة في سبيل تأمين حاجة السكان الى مياه الشرب النقية ، فقامت بتطوير عيون وادي فاطمة وحفر الآبار وبناء المحطات ، ومدت خطين آخرين للأنايب ، قطر الأول منهما عشرون بوصة والثاني ثلاثون بوصة. كما تم لها انشاء ثمانية خزانات عند الكيلو ١٤ على طريق جدة - مكة تتسع لثمانية عشر مليون غالون من الماء . ولما شعرت هذه الادارة أن وادي فاطمة أصبح مصدرا لا يفي بمتطلبات مدينة مطردة النمو كجدة ، اتجهت بدراساتها الى وادي خليص الى الشمال الشرقي من جدة . ولما تأكد لها جدوى هذا الوادي من حيث غزارة مياهه وصلاحها للشرب ، استأجرت بعض العيون في أعالي وادي خليص على بعد ١٨٠ كيلومترا وحفرت بعض الآبار ، ثم مدت خطا قطره ٣٢ بوصة يوفر للمدينة جدة حوالي ثلاثة ملايين غالون يوميا بالإضافة الى ما يقرب من عشرة ملايين غالون من الماء يوميا من وادي فاطمة .

لقد كان لتدفق هذه الكميات الوفيرة من الماء الى جدة أثره الواضح في مدى تطورها في جميع المجالات . ففي خلال ربع قرن فقط ارتفع عدد سكانها من عشرين ألفا الى ٣٠٠ ألف نسمة . وراحت خلال فترة وجيزة تنضو عنها ثيابها البالية لتلبس حلة قشبية وأخذت تتمطى ، حتى



شبكة معقدة من الأنابيب يمر فيها الماء المالح ليصبح بمقد ذلك ماء عذبا فيه لذة للشاربين .

الذي أشرف في ربيع عام ١٣٨٥هـ على اجراء الدراسات اللازمة على السواحل الغربية من المملكة ، حيث تبين أن مياه البحر الأحمر صالحة جدا للتحلية . ولم يلبث هذا المكتب أن أصبح ادارة متكاملة يرأسها صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل . وقد اضطلعت هذه الادارة بانشاء محطتين للتحلية في كل من الوجهه وضبا . وأعقب ذلك انشاء محطة التحلية في جدة التي تعتبر أكبر محطة للتحلية من نوعها في العالم . ونظرا لاتساع مهام هذه الادارة وتشعبها تحولت الى وكالة للوزارة . وهي تقوم حاليا بانشاء محطة لتحلية المياه في مدينة الخبر ، كما تقوم بدراسات لانشاء المزيد من محطات التحلية على البحر الأحمر والخليج العربي .

### موقع المحطة ومراحل الإنشاء

تقوم منشآت محطة التحلية على أرض مساحتها مليون متر مربع ، تبعد نحو ١٤ كيلومترا الى الشمال الغربي من مدينة جدة في مكان يقال له « غبة عشرة » ويعرفه بعض الأهالي هناك باسم « رأس القحّاز » . وما يضافي على هذا المكان روعة وبهاء أمواج البحر التي تنكسر برفق على شواطئه الجميلة من الجنوب والغرب . وقد اختير هذا الرأس الجميل ليحتضن محطة التحلية وما سيطرأ عليها في المستقبل من أعمال التوسعة واقامة وحدات

سكنية للموظفين لأسباب عدة ، منها عمق المياه حوله ونظافتها ، فضلا عن نظافة الموقع ذاته ، ثم وجود رياح غربية باردة تهب باستمرار من شأنها تبريد وحدتي التبخير اللتين تضمهما المحطة . كما كان للتوسع العمراني الذي لحق بالجهة الشمالية من مدينة جدة ، وتدفق مياه وادي خليص من الجهة ذاتها ، العامل الرئيسي لاختيار ذلك الموقع الذي ساعد على جعل أمر بناء خزانات وخطوط أنابيب في تلك الجهة أكثر احتمالا وأقل كلفة .

بديء في دراسة مشروع هذه المحطة ، التي زادت تكاليفها على ٩٠ مليون ريال ، في منتصف عام ١٩٦٧ عندما أوكلت وزارة الزراعة الى مكتب تحلية المياه الملحة الأمريكي اعداد الدراسة الأولية للمشروع ، ثم أوكلت الى شركة « رو و بيرنز - Roe & Burns » الاستشارية الأمريكية اعداد المواصفات والعقود ووضع التصميمات لوحدة المحطة . وقد أنيطت مهمة بناء المحطة والاشراف على تنفيذ جميع مراحل الانشاء الى شركة « كونتيننتال » الهندسية ، وهي شركة هولندية مقاوله . أما الشروع في انشاء هذه المحطة فقد كان في مطلع عام ١٩٦٩ .. وقد اشترك في صنع وتركيب وحدات المحطة وأجزائها عدد من الشركات الأمريكية واليابانية والألمانية .. وتشمل المحطة ثلاث مضخات لسحب الماء المالح من البحر ، طاقة كل منها ٢٥ ألف غالون في الدقيقة ، وخزانا لتجميع المياه العذبة سعته ٩٦ ألف غالون من الماء ، بالإضافة الى صهريجين لخزن زيت





الوقود الثقيل الذي تشتريه ادارة المحطة من « بترومين » لتشغيل المعدات ، وتبلغ سعتهما معا حوالي مليون ونصف المليون غالون . ويجري العمل حاليا على انشاء رصيف ترسو عليه الناقلات الخاصة بجلب زيت الوقود . أما الطاقة الانتاجية لمحطة التحلية فتبلغ خمسة ملايين غالون يوميا بواقع ٢,٥ مليون غالون لكل « مبخّر » وينتج المرحل الواحد ٣٢٠.٠٠٠ رطل من البخار في الساعة الواحدة بضغط معدله ٩٠٠ رطل على البوصة المربعة ، وعلى درجة حرارة قدرها ٤٨٥ مئوية . ويستغل جزء من البخار المتولد في تشغيل الطربينين اللذين تبلغ طاقة انتاج كل منهما ٢٥ ألف كيلو واط ساعة من الكهرباء ، يستعمل منها حوالي ٢٥٠٠ كيلو واط لتشغيل المحطة ذاتها ، أما الباقي فيجري تحويله الى الشركة السعودية الوطنية للقوى الكهربائية التي قامت بانشاء محطة لنقل الطاقة الكهربائية بمحاذاة محطة التحلية لتتولى توزيعها على بعض أحياء مدينة جدة .

والقاعدة المبدئية التي تتم بها تحلية المياه الملحة هي غلي الماء الملح ، وحصر البخار الناتج عنه ، ثم تبريده بملامسته سطحاً بارداً ، فيتحول الى ماء صاف صالح للشرب . وتقوم المراحل الضخمة بتزويد جهاز التبخير بالحرارة على شكل بخار في الوقت نفسه الذي يتم فيه ضخ مياه البحر الى هذه الأجهزة لتسخينها بواسطة البخار المار عبر مئات الأنابيب الصغيرة داخل جهاز التبخير . وبعد عملية تبريد المياه الصافية وتكثيفها ، تقض المياه المعالجة عبر أنابيب الى خزان تجميع المياه العذبة . غير أن الماء الملح قبل دخوله الى المكثف ، يمر بوحدة نزع الكربون ويضاف اليه حامض الكبريتيك ومادة أخرى يطلق عليها « مانع الرغاوي » وذلك منعا لتراكم الأملاح في غرف المكثف . وحرى بالقول أن عملية الوجدتين اللتين تتألف منهما محطة التحلية تتم تلقائياً ، وفي حال حدوث أي خلل قد يطرأ على أي من أجهزة المحطة ، فإن هنالك اشارات ضوئية تنبئ من لوحة المراقبة تنذر بوجود ذلك الخلل حتى يتسنى للمسؤولين العمل على اصلاحه . وتشكل المياه العذبة التي تنتج من عملية التبخير نحو ١٠ بالمائة من كمية المياه الملحة فقط ، والسبب في ذلك يعود الى منع ترسب الأملاح الموجودة في ماء البحر في المقطرات . وتبلغ درجة ملوحة المياه العذبة الناتجة حوالي





١ - يتم تدريب الموظفين السعوديين في محطة التحلية نظريا وعمليا على عمليات التحلية المتشعبة .

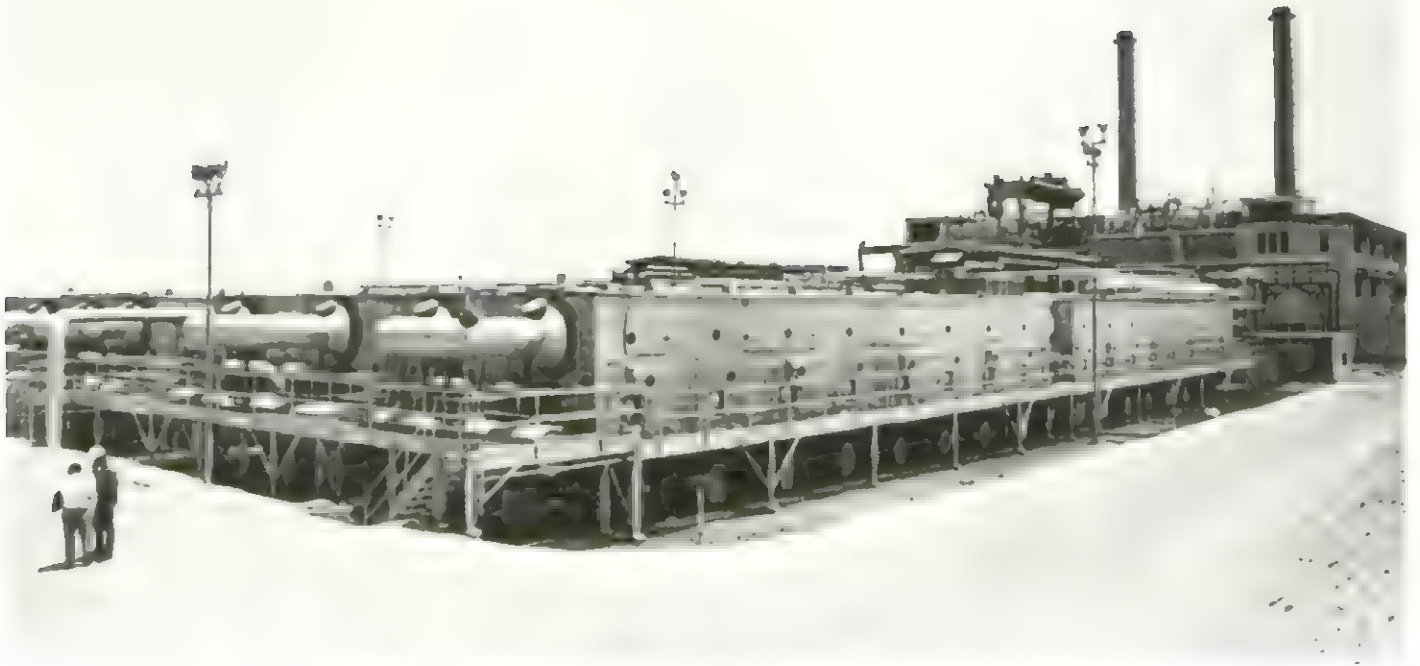
٢ - المهندس الكيماوي السعودي داود خميس يفحص عينات الماء في المختبر الملحق بمحطة التحلية .

٣ - تخلط المياه القادمة من محطة التحلية بالمياه القادمة من وادي خليص وتدفع الى هذا الخزان الكروي الذي تبلغ سعته خمسة ملايين جالون .

٤ - يجري العمل على انشاء فُرشة ترسو فيها البواخر التي تنقل الوقود اللازم للمحطة .

٥ - أحد الفنيين يتفقد جانبا من المولدات الكهربائية في المحطة .





منظر عام لمحطة التحلية بجدة تظهر فيها وحدات التحلية الضخمة التي توفر مياه الشرب لسكان مدينة جدة .

يقوم المهندس بتسجيل حرارة الماء والرقم الهيدروجيني ودرجة القلوية والكثافة النوعية ودرجة ملوحة الماء الناتج . كما يقوم بأخذ عينات من الماء لدى مروره بالمراحل ، وذلك لحفظ الماء فيها طبقا لمواصفات معينة .

## خزان ضخ المياه العذبة

لاستقبال مياه محطة التحلية ومياه وادي خليص قامت وزارة الزراعة بإنشاء خزان أسطواني الشكل تعلوه قبة زرقاء عند الكيلو ١٢ على طريق جدة-المدينة المنورة ، تولت تصميمه والاشراف على تنفيذه شركة سويدية . ويبلغ ارتفاع هذا الخزان ٨ أمتار ، ومحيطه ١٥٤ مترا ، وسعته خمسة ملايين غالون من الماء . وقد بلغت تكاليف هذا الخزان مع محطة الضخ حوالي مليوني ريال . ولجلب مياه محطة التحلية الى الخزان جرى مد خط للأنايب قطر ٨٠ سنتيمترا وطوله ٨ كيلومترات ، وهي البعد بين المحطة والخزان . وتقوم ادارة « العين العزيرية » بتوزيع المياه من جميع مصادرها ، بما في ذلك محطة تحلية المياه ، على أحياء مدينة جدة بسعر رمزي قد لا يتجاوز نصف ريال للطن الواحد .

ويعتبر انشاء هذا الخزان المرحلة الأولى من مشروع ضخم تتولاه هذه الادارة . أما المرحلة الثانية فهي تمديد شبكة جديدة لمدينة جدة ، من أنابيب مصنوعة من الحديد المطاوع والبلستيك تبلغ قيمتها حوالي عشرين مليون ريال . وستقوم شركة يونانية بتمديد هذه الشبكة التي تبلغ تكاليفها نحو ١٥ مليون ريال . كما ستضم المرحلة الثانية انشاء خزان آخر ومحطة ضخ . هذا وتجري الآن دراسات حول فكرة انشاء برج كبير للمياه في مدينة جدة بمائل للبرج المقام في الرياض

سلمان الصلح

المصور : علي محمد خليفة

١٧ جزء من المليون ، بينما درجة ملوحة مياه البحر الأحمر تبلغ نحو ٥٠.٠٠٠ جزء من المليون .

لقد انتهى العمل من انشاء محطة تحلية مياه البحر في جدة في أواخر ابريل ١٩٧١ حيث قامت الشركات التي أسهمت في تركيب أجزاء المحطة باشراف شركة « كونام سرفسر » بسلسلة من التجارب الأولية على وحدات المحطة المختلفة لضمان سلامتها والتأكد من فعاليتها وحسن أدائها .

## التشغيل والصيانة

توخيا لصيانة محطة التحلية بجدة وغيرها من المحطات وتشغيلها على أسس فنية صحيحة ، فقد تعاقدت وزارة الزراعة مع إحدى الشركات الأمريكية للقيام بتلك المهمة لمدة خمس سنوات ، وقد بلغت قيمة عقد التشغيل والصيانة ٢٤ مليون دولار . وتقتضي بعض بنود الاتفاقية المقودة مع هذه الشركة تدريب الموظفين السعوديين على جميع أعمال المحطة . وتنفيذا لهذا الجزء من الاتفاقية فقد انتدبت الشركة خبيرا لاعداد برامج التدريب المهني التي ستغطي سائر عمليات الأجهزة والوحدات في المحطة . ويبلغ عدد الموظفين الذين يعملون في المحطة ١٣٤ موظفا ، منهم ٦٠ بالمشة من السعوديين الذين يشغلون وظائف فنية مختلفة ، هذا بالإضافة الى الموظفين السعوديين التابعين لادارة التحلية .

## محطة تحلية المياه

أنشئ في محطة التحلية في جدة مختبر يعمل فيه خمسة مهندسين كيميائيين ، منهم اثنان سعوديان . وينحصر عمل المختبر في مراقبة انتاج المحطة وتحليله ، وذلك باجراء اختبارات كيميائية على عينات من الماء تؤخذ على فترات معينة من المراحل الثلاث التي يمر بها الماء الملح . اذ

# من حديث المذكرات واليوميات

بقلم الأستاذ احمد عصام الدين

هؤلاء « دافيد ثورو » و « رالف امرسون » .  
وقد يبلغ شغف المرء بتدوين مذكراته حداً يجعله لا يدع الدقتر ، فهو لا يريد أن تفلت منه كلمة لا يدونها ، ولو كانت عابرة ، أو احساس لا يسجله .. يقظ دوماً كل اليقظة . ولعل هذا ما جعل مثل هذه المذكرات تحمل طابع « الثروة » ، ان صح هذا التعبير .

وكتاب المذكرات - من حيث هي دافع الى التعبير عن النفس أو اجتلاء الذات - كثيراً ما تستمد غذائها من الجو المحيط بصاحبها ، وفيه كثير مما لا يروق له أو يطيب .. فالمذكرات يمكن أن تتخذ وسيلة من وسائل الخداع النفسي عندما يصاحب الحزن صاحبها ، فاذا هي شيء من أسلوب الفرار من المشاكل ، والبعد عن البرية . وكاتب المذكرات بين أوراقه ويراعه ، يفرط في لذته ومتعته بوجدته التي يتذكر فيها أصدقاءه وأعداءه سواء بسواء ، ويذكر كلا الفريقين ، دونما يعتور احساسه زيف .. يذكر أحزانه وأتراحه ولواعجه ، وقد توارت جميعاً عن عيون الناس في جو الطمأنينة الذي تضيفه عليه وحدته تلك . وينتشي باستعادة ذكرى من كان يمتدح خلة طيبة فيه . ويحضرني في هذا المجال قول كاتب المذكرات « موريس دي جورين » Maurice De Guérin الذي دبح آلاف الصفحات الكبيرة : « لقد كان اليأس السابق لأوانه ، وتبسط الهمة بشكل كلاهما نصيبني في الحياة الذي لا يتغير . »

ولئن كانت معظم هذه المذكرات ذاتية تتميز بأن رغبة التعبير عن النفس تنجلي فيها دائماً ، إلا أن كتابة المذكرات بطبيعتها موضوعية تسرد أحداث الحياة سرداً مؤنساً .

وهناك ضرب آخر من المذكرات يعرف بـ « الاعترافات » ، ويتسم بطابع من الاعتزاز بالنفس الذي يستمد كيانه من صراحة صاحبها ، واماته في تدوين اعترافاته ، وفي هذا تقول إحدى كاتبات الاعترافات في اعتزاز : « اني لا أقول طوال الوقت كل ما يدور بخليدي وأفكر فيه قط ، بل لا أفكر أبداً في أن أخفي لحظة واحدة شيئاً يظهرني بمظهر ما يدعوا الى الاستهزاء والسخرية ، أو حتى يدينني . » ■

في أغلب الأحيان عن غير قصد ، صورة المجتمع الذي عاش فيه صاحبها .

وأحب أن أقول أن هذا ليس شأن كل كتاب المذكرات ، فمنهم من يزيد الأمر عنده عن مجرد احساس بالحياة التي يحياها ، فترى حب الحياة يطفئ عليه في مثل عاطفة عارمة ، وحسب تنساب في كيانه كله . ومن ذلك امرأة مشهورة كتبت في مذكراتها ، وهي بعد في مدارج الطفولة ، حين طالت نظرتها الى المرأة : « عندما أفكر في الصورة التي سأكون عليها بعد عشرين عاماً ، لا أملك إلا أن أمط شفتي ! » . وقالت بعد ذلك بسنين ، وقد أخذت تواجه الظروف الصعبة في الحياة : « أنا لا أكره الحياة ، بل على العكس ، أراها بخير . هل تصدق أنني أراها طيبة ؟ حتى دموعي وآلامي فيها اني أحب أن أبكي ، وأحب أن أياس ، وأحب أن أحزن وأن أبتس ، وأحب بعد هذا كله الحياة ، أحبها الحب كله . »

ويعيش المرء أغلب الأحيان بين السطور في هذه المذكرات ، بين أصداء الماضي الحية ، على فقرات تؤكد لذة صاحبها في قراءة ماضيه ثانية . فاذا أنت قرأت ما كتبه « تولستوي » في مذكراته ، أدركت مدى كلف كاتب السطور بما فيها ، وان كان ماضي حياته حافلاً بالآلام ، مفعماً باليأس والقنوط . والواقع ان ماضي صاحب المذكرات ليس شيئاً لا وجود له ، وانما هو كائن حاضر معه بين يديه ، يعرف كل قصة من قصمات خلقتة . ألفها وألفته دهرًا طويلاً ، بل دهر حياته ، وهو يشد أوتار قلب صاحبه ، ويتردد صدى يظنه الناس انه قد ولى واندثر .

المذكرات لا يورق جفنه شيء مثل عدم تدوينه سيرة حياته ، وهي تمضي به من يوم الى يوم . كتب أحدهم يقول : « كم يبعث على الأسف في نظري أن يمضي عام في أعقاب آخر ، دون أن يسجل المرء ما يفعل . » فكاتب المذكرات بتدوين مذكراته انما يحصد ثمرات وعيه وآيات وجوده ، وبه لفة أن يحفظ كل لحظة من لحظات حياته ، وكل أثر من آثار ماضيه ويحصي كل خفقة يضطرب بها قلبه ، ويرجو أن تبقى ذكرى حية عنه بعد مماته . ومن

من الحديث المعاد ، القول بأن المرء حين يدون مذكراته أو يسجل يومياته ، انما يؤثّر يوماً مضى من أيامه ، أو عاماً انصرم من حياته لن يعود . هذه اليوميات وتلك المذكرات وغيرها من أساليب تسجيل الماضي لا تقف دلائلها عند هذا الحد ، وانما تمتد فتصل علاقتها بالحياة الانسانية في صور .

والمذكرات أو اليوميات عبارة عن سجل يلم فيه الكاتب شعث حياته عبر يومه ، لا يفلت من أحداثه شيء من قبضة ذاكرته . وهو يوجه ما يكتب الى صديق تربطه به آصرة قوية ، أو الى قريب عزيز ، أو الى نفسه ، أو لا يوجه ما يدون الى شخص بعينه .

ولكن هذه الاثنيات المجمعة من أحداث حياة المرء ، قد لا يدونها صاحبها على شكل يوميات ، بل قد لا تنحل الى فصول من السيرة . ومن أمثلة ذلك مذكرات « جورنال دانيال ديفو » عن عام الوباء ، وهو صاحب قصة « روبنسن كروزو » المعروفة ، ومذكرات « ترجنيف » بعنوان « مذكرات رجل فائض عن الحاجة » التي لا تعدو أن تكون مجرد قصة قصيرة تشع بثوب المذكرات .

ولعل ما يبعث على كتابة المذكرات أن تكون حياة المرء حافلة بالحركة والنشاط . ومن هنا جاءت رحلات ابن بطوطة وغيره من الرحالة العرب في الأدب العربي . ولا يعني هذا أن تلك المذكرات لا تحمل الطابع الأدبي ، فان كثرة منها أدبية الطابع ، يسوق صاحبها حديثه فيها في لغة رقيقة ، تنكيء على اللفظ الصحيح ، وتتلألأ بالعبارة المشرقة .

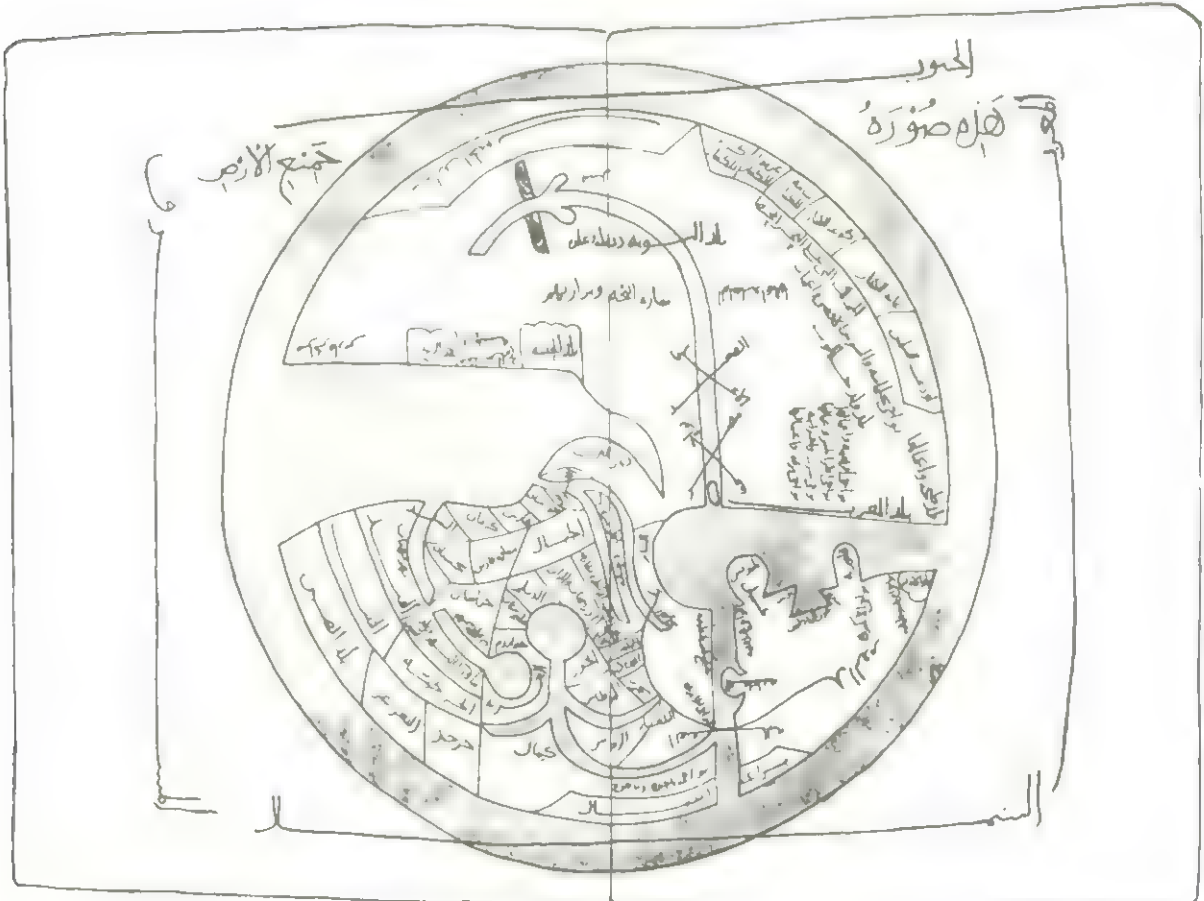
يبد أن غريزة كاتب المذكرات تذهب الى أغوار أعمق من هذا بكثير . ولعل لا أجاوز الحقيقة حين أقول أن تسجيل خواطر كاتب المذكرات نفسه التابع من احساسه بحياته أبعد خطراً في نظره وأعظم وزناً ، فتراه يصب مع مغيب شمس يومه خواطره واحساساته الجياشة . وان براعته في الكتابة لا تتوقف أبداً ، وانما تنهب السطور نهبا لتملأ الصفحات تلو الصفحات . ومثل هذه المذكرات ، وان طوت بين تضاعيفها غير قليل من تفاهات الحياة الشخصية ، ترسم



# العرب والجغرافيا الرياضية

بقلم الدكتور نقولا زيادة

الناحية العلمية والفكرية في الحضارة العربية الإسلامية فحصة أنماجاً،  
عميقة ابتكاراً وأصالته، وإن كانت الأصالة والابتكار يختلفان باختلاف  
نواحي المعرفة المتقدمة والمتأخرة - المتقدمة فروعاً والمتأخرة أهدافاً، والذي يامل  
أن يثبت، ولو بصورة عامة، لعموماً توصل إليه العرب في الجغرافية الرياضية .  
ولعل خير سبيل لذلك هو أن نستعرض تطور هذه الناحية من العلم العربي  
في إطاره التاريخي، مركزين على الباحثين وأعمالهم، مشيرين في نهاية المطاف،  
إلى مجمل ما تم على أيدي العرب من مآثر في هذا المجال .



صورة كاملة للأرض مأخوذة من كتاب « ابن حوقل » الجغرافي .

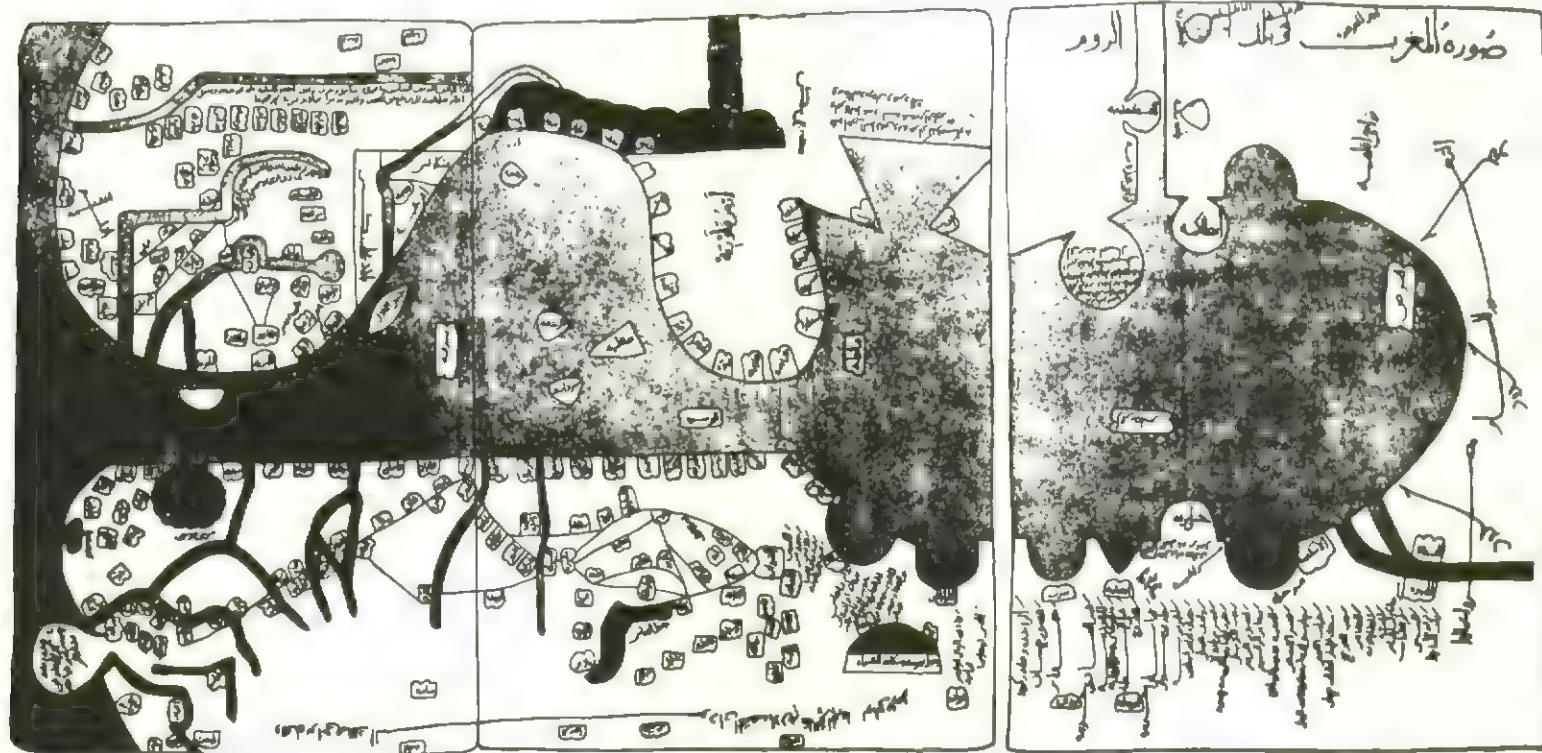
والأسماء الأولى التي تحضر الباحث عند تفكيره بهذا الموضوع هي أسماء : الخوارزمي والكندي وسهراب . وكل منهم وضع كتابا حول الموضوع ، فوضع الخوارزمي « صورة الأرض » ، والكندي « رسم المعمور من الأرض » ، وسهراب « كتاب الأقاليم السبعة » . وكل منهم كان متأثرا ببطليموس تأثرا مباشرا ، أما عن طريق السريانية ، أو اليونانية ، أو عن طريق ترجمة عربية سابقة . ويبدو ان الخوارزمي وسهراب أضافا شيئا الى ما جاء من الحكيم اليوناني ، اما الكندي فقد ضاع منه ، لذلك فاننا لا نعرف عنه الا نورا بسبب نقل ضئيل فيما بعد .

والواقع ان الزخم الجديد في الجغرافية الرياضية عند العرب يبدأ بالبتاني المتوفى سنة ٣١٧ للهجرة (٩٢٩م) . والبتاني كان يمثل صابئة حران الذين كان لهم اطلاع قديم واسع دقيق على المعرفة اليونانية علما ، وفلسفة ، ومنطقا . وقد عمل في الرصد في الرقة بين سنتي ٢٦٤ و ٣٠٦ للهجرة (٨٧٧ و ٩١٨م) وهذه الخبرة العملية المباشرة هي التي مكنت للبتاني أن يصلح « المقالات الأربع » لبطليموس اصلاحا كبيرا . لكن مما يؤسف له ان هذا العمل العلمي الكبير قد فقد . والذي وصل الينا هو زيغ البتاني فقط ، وهو المعروف باسم « الزيغ الصابي » . وبذا انضم البتاني الى لائحة الجغرافيين العرب الرياضيين .

ويدخل ضمن المادة التي أضافها البتاني الى هذا الموضوع أولا ملاحظاته الدقيقة عن الكسوف . وثانيا وصفه البحار وما فيها من الجزر وصفا مفصلا في الفصل السادس من مقدمته . وقد أصبح هذا فيما بعد أساس معرفة الأوروبيين عن البحار الى عهد الاكتشافات الجغرافية . والبتاني يحفظ لنا أدق وصف للعالم كما عرف الى زمنه ، وان كان في أكثره

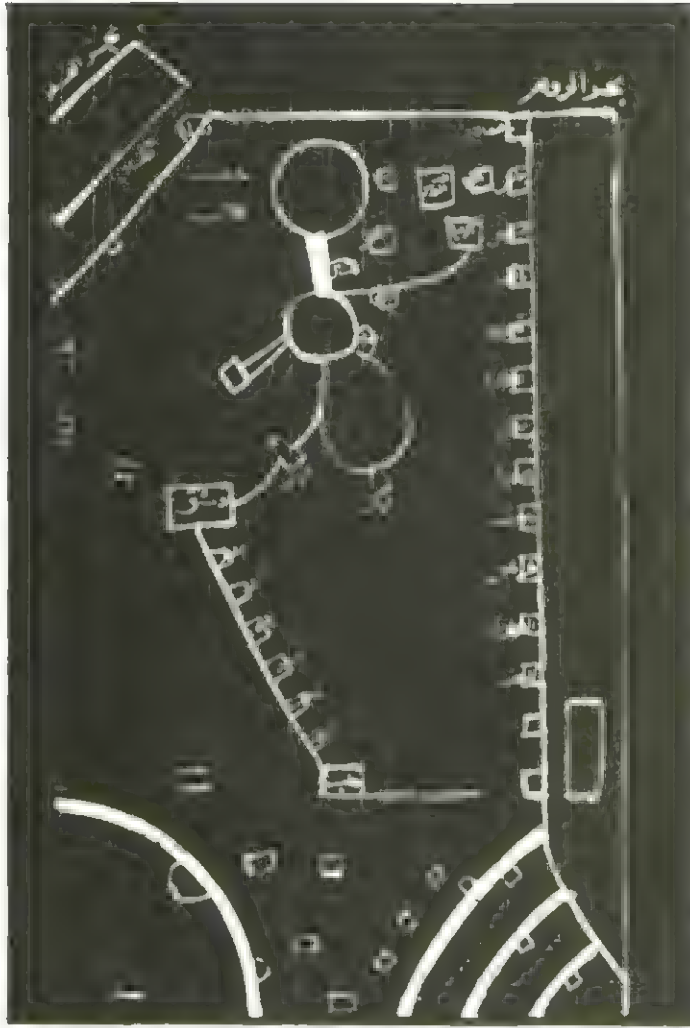


صورة مأخوذة عن خريطة جغرافية لديار الشام كما وضعها الجغرافي العربي « البلخي » .



صورة للمغرب العربي .. مأخوذة من كتاب « ابن حوقل » .





صورة أخرى مأخوذة من كتاب «المقتني» .. وهي تمثل ديار الشام .

والحساب ، وكيفية الاستفادة من الجداول عمليا وعلميا . وقد صحح في زيجه الأرصاد السابقة ، وبذلك تمكن من تحديد مواقع ٢٧٧ مدينة .

في هذه الفترة شخصية علمية فذة هي شخصية أبي الريحان البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ للهجرة (١٠٤٨ م) . وقد خلف هذا الرجل تراثا علميا ضخما ، يهمننا منه في هذا المقال الكتب التالية : « الآثار الباقية في القرون الخالية » ، و « تحقيق ما للهند من مقولة » ، و « القانون المسعودي » ، و « تحديد نهاية الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » . والبيروني ، الذي كان قد تمثل العلم الى أيامه ، حفظ لنا المذاهب القديمة في المعرفة الجغرافية الرياضية ، لكنه أظهر استقلالاً كبيراً في توضيح ما وصل اليه . وكانت نظريته الى الأمور نظرة موضوعية عقلية . وجداول البيروني الفلكية فيها اصلاح لكثير من أخطاء سابقه . وله في أنواع المعرفة الجغرافية الأخرى أيضاً جولات هامة . وقد قال عنه كروازيه « هكذا يقف البيروني أمام أعيننا ببحاته لا يعرف الكلل وعلامة وضع نصب عينيه أهدافاً بعيدة المدى ، ولكنه في الوقت نفسه تطلب الكثير من غيره . وكان أميناً في منهجه العلمي لا تأخذه في الحقيقة لومة لائم ، اذا ما أبصر تلاعباً أو ضرباً من الإهمال . لقد كان عالماً واسع الأفق وسعت معرفته العلوم الدقيقة لعصره . » (١) ولعلّ مما يؤسف له ان

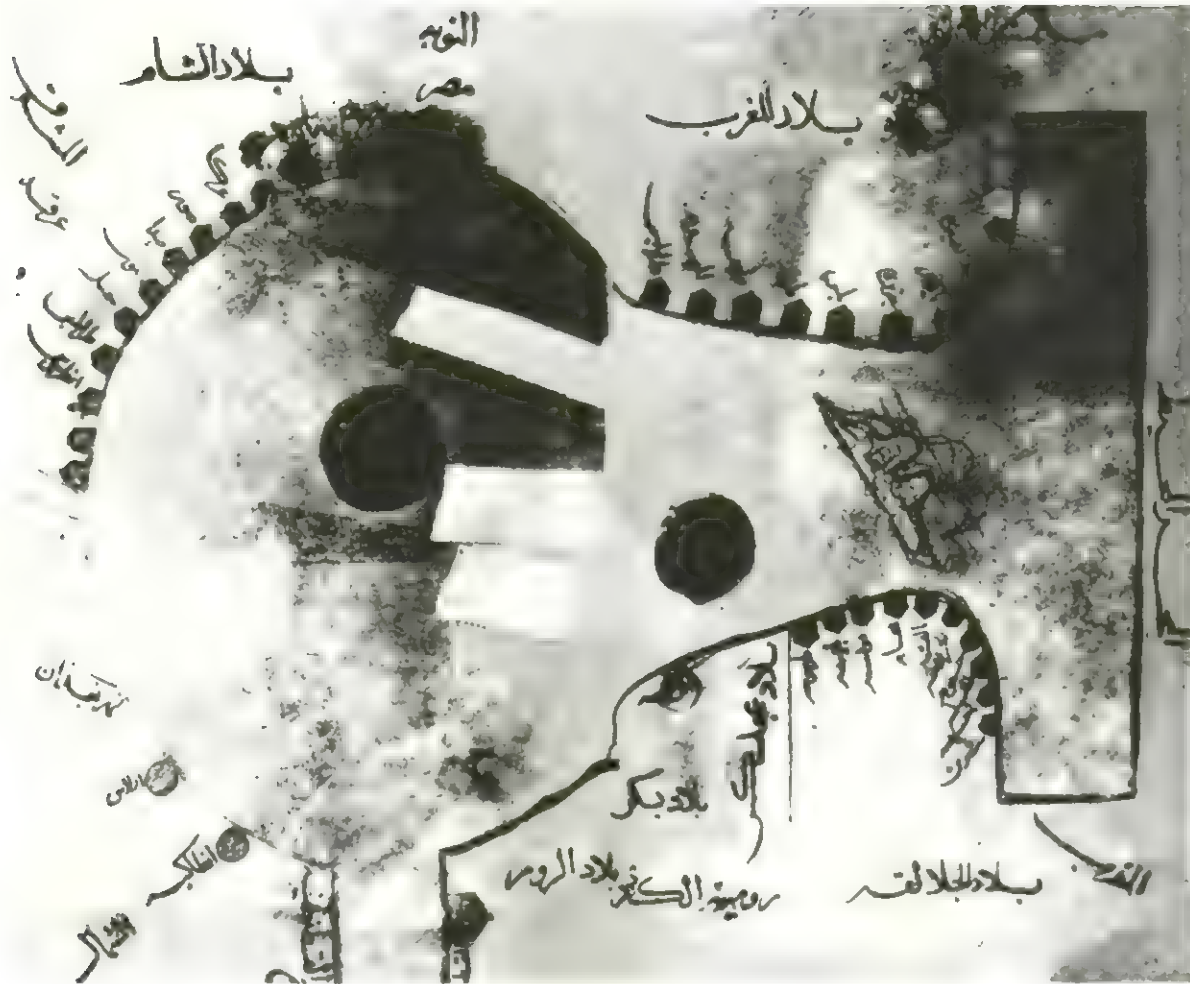
يرقى الى بطليموس ووصفائه من اليونان . وما نحن أولاً ننقل فقرة مما أورده البياني حول هذه النقطة بالذات . قال :

« وأما مواضع الأرض المملوءة والبلدان المسكونة في الطول والعرض ، فقد أوضحنا بالقياس الذي قد ذكره بطليموس ووافقته عليه غيره من القدماء أن الأرض مستديرة ، وأن مركزها في وسط الفلك ، والهواء محيط بها من كل الجهات ، وأنها عند فلك البروج مثل منزلة النقطة قلة . وأما عمرانها فإنهم أخذوا حدوده من الجزائر العامرة التي تسمى الخالدات التي في بحر أوقيانوس الغربي ، وهي ست جزائر عامرة الى أقصى عمران الصين ، فوجدوا ذلك اثني عشرة ساعة ، فعلموا ان الشمس اذا غابت في أقصى عمران الصين كان أول طلوعها على أول الجزائر العامرة المذكورة انها في بحر أوقيانوس الغربي واذا غابت في هذه الجزائر صار أول طلوعها على أقصى عمران الصين ، وذلك نصف دائرة الأرض ، وهو طول العمران الذي وقف عليه ومقداره من الأميال ثلثة عشر ألفاً وخمسمائة ميل من الأميال التي عملوا عليها في مساحة الأرض . ثم نظروا في العرض ، فوجدوا العمران من موضع خط الاستواء الى ناحية الشمال ينتهي الى جزيرة لوبي التي في بريطانيا حيث يكون طول النهار الأطول عشرين ساعة . وذكروا ان خط الاستواء من الأرض يقطع من المشرق الى المغرب فيما بين الهند والحبش في جزيرة هناك من ناحية الجنوب من معدل النهار ، فتعرض هناك وتحد ما بين الشمال والجنوب . والخط الذي يقطع هذا الخط من ناحية الشمال الى ناحية الجنوب في النصف مما بين هذه الجزائر المذكورة انها في بحر أوقيانوس وأقصى عمران الصين ، وهو قبة الأرض المعروفة بما وصفنا ، وموضعها موضع التقاطع . »

كثيراً ما نلاحظ اهتمام أصحاب الأزياج والمشتغلين بقضايا الفلك والأرصاد بالارتباط القائم بين هذه الأمور وأمور العبادات في الاسلام . وقد أوضح ابن يونس ، المتوفى سنة ٣٩٩ (١٠٠٩ م) ذلك بعبارة وافية ، نقلها فيما يلي :

« ولما كان للكواكب ارتباط بالشرع في معرفة أوقات الصلوات ، وطلوع الفجر الذي يحرم به على الصائمين الطعام والشراب وهو آخر أوقات الفجر ، وكذلك مغيب الشفق الذي هو أول أوقات العشاء الآخرة ، والمعرفة بأوقات الكسوف للأنهاب لصلاته ، والتوجه الى الكعبة لكل مصل ، وأوابل الشهور معرفة بعض الأيام اذا وقع فيه شك ، وأوان الزرع ولقاح الشجر وجني الثمر ، ومعرفة سمت مكان ما من مكان ، والاهتداء عند الضلال ، وكان رصد أصحاب الممتحن (وهو زيح المأمون) قد بعد عمره ، وكان عليه من الخلل ما وجد في أرصاد من تقدمهم من أهل العلم والبطش ، مثل أرشميدس وابرخس وبتليموس وغيرهم ، أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين أبو علي المنصور الامام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأتبيائه الأكرمين بتجديد رصد الكواكب السريعة السير وبعض البطيئة . »

وابن يونس هذا عراقي المولد ، لكنه انتقل الى القاهرة ، وكان فلكي الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وقام بأرصاده في مرصد جبل المقطم . وقد استغرقت أرصاده هذه نحو عشرين سنة ، وضع على أثرها « الزيج الحاكمي الكبير » الذي أتمه قبل وفاته بقليل . وفي العبارة التي نقلناها من المقدمة أوضح الناحية العملية المتوخاة من ضبط الأرصاد وصنع الأزياج . وقد بين في المقدمة أيضاً الوسائل العملية والآلات اللازمة للقيام بالرصد



صورة تمثل البحر الأبيض المتوسط . وهي مأخوذة من الخريطة الأصلية التي وضعها الجغرافي « البلخي » .

ومن عاصر الطوسي ، وإن اختلف عنه صقعا ، أبو الحسن المراكشي المتوفى سنة ٨٦٠ هـ (١٢٦٢م) ، الذي وضع « جامع المبادئ والغايات الى علم الميقات . »

ويقترن آخر الأزياج الاسلامية باسم « ألوغ بك » ، وهو حفيد تيمورلنك المتوفى سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩م) الذي بنى مرصدا ضخما في « سمرقند » ، وكان يعمل فيه مع جماعة من أهل الرصد والعلم ، وبذلك تم على أيديهم وضع « زيج ألوغ بك » . ومع انه من المرجح أن يكون الزيج قد وضع بالفارسية أصلا ، فيبدو ان نسخة (أو ترجمة) عربية ، واخرى تركية ظهرت في الوقت نفسه .

ولعلنا نحسن صنعنا لو نحن نقلنا رأيا لأحد كبار المشتغلين بتاريخ الأدب الجغرافي والعلمي عند العرب والمسلمين في العرب والجغرافية الرياضية (كراتشوفكي) ، وهو :

« وزيج ألوغ بك يختتم سلسلة تلك المصنفات الفلكية التي اقتضت أثر علماء عصر المأمون ، والتي لا تخلو من الأهمية بالنسبة للجغرافيا الوصفية ، رغما من اقتصارها على تحديد أطوال وعروض البلاد والمدن . وليس من السهل حصر عدد من يمثلون هذا الاتجاه بصورة كاملة منتظمة . وباستثناء حالات معينة فإنه لا توجد خرائط للمادة الجغرافية التي تحتويها ، فالفلكيون أنفسهم لم يحاولوا القيام بذلك ، كما وان معظم

البيروني لم يعرفه خلفاؤه من العرب معرفة تامة ، ولم يتح لكتبه الهامة أن تترجم الى اللغات الأوروبية ، فظل أثره في أوروبة محدودا .

و « جداول طليطة » التي وضعها الزرقالي ، القرطبي المولد ، الطليطلي النشأة والعمل والنشاط العلمي ، وهو من أهل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، هي في مستوى عمل البتاني وابن يونس . يضاف الى ذلك ان الزرقالي اخترع اسطرلابا بلغ حدا كبيرا من الكمال ، وكان هو أكبر راصد في عصره في مغرب العالم الاسلامي . وزيجه معروف في ترجمة لاتينية له ، لا في أصله العربي الذي فقد على ما يبدو .

الأزياج المشهورة « الزيج السنجري المعتبر » ، وهو الذي عمله الخازني للسلطان سنجر السلجوقي . ويبدو انه وضعه حول سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦م) ، وذلك بمدينة مرو . وهذا الزيج ينحو منحى مذهب « السند هند » .

ويطول بنا القول لو نحن تتبعنا الأزياج كلها ، ولكن لا بد من الإشارة الى نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٤م) والذي كان يعمل في مرصد مراغة . وهو الذي صنع الزيج الأيلخاني . وحري بالذكر ان مرصد مراغة كانت تقوم بجانبه مكتبة ضخمة . وقد أعد الطوسي مسودة جديدة للمجسطي ، وكانت أرصاده مع مقدمتها من خير ما وصل الينا .



الجغرافيين لم تكن لهم دراسة بمسائل الفلك . والاستثناء الوحيد المشعر يمثلته في النصف الأول من القرن الرابع (العاشر) سهواب الذي حفظ لنا نفس النظام الموجود لدى الخوارزمي ، ولكنه اهتم كثيرا بإيراد المادة العربية المعاصرة له ، ولا يتطرق الشك الى صلته بالرياضيات من جهة ، وبالجغرافيا الوصفية من جهة أخرى . »

• • •

حري بنا ، وقد وصلنا الى هذه النقطة من الاستعراض التاريخي ، أن نعرض فيما يلي الى بضعة أمور تتعلق بالجغرافية الرياضية عند العرب : **قياس محيط الأرض** : يبدو ان قياس محيط الأرض قد شغل علماء الفلك قديما . فقد خلفت لنا الرواية ان «ديكارخوس» حاول قياس المحيط ، وانه خرج بنتيجة هي ان محيط الأرض كان ٤٠٠ ٠٠٠ ستاديا يونانية . كما نقلت الرواية ان «أرخميدس» قال بأن محيط الأرض هو ٣٠٠ ٠٠٠ ستاديا . لكن «ارثوستينس» هو أول عالم قاس محيط الأرض بطريقة علمية وصلت اليها تقاصيلها ، وذلك بفضل الخلاصات التي حفظها لنا «سترابو» .

كان «ارثوستينس» يتولى ادارة مكتبة الاسكندرية الى حين وفاته سنة ١٩٦ ق.م. ولأنه أخذ بالقول بكروية الأرض ، فقد اهتم بقياس محيطها .

شاهد ارثوستينس ان أشعة الشمس في يوم الانقلاب الصيفي كانت تصل الى أعماق بئر في أسوان ، أي انها لم تكن تترك ظلا قط . وكان يعتقد ان أسوان تقع على مدار السرطان تماما . لذلك ارتأى انه اذا أمكن قياس ظل لشيء موضوع في الاسكندرية في اليوم نفسه أمكن معرفة القوس على سطح الأرض بين أسوان والاسكندرية . ومعنى هذا انه يعرف مقدار الزاوية المتحصلة من التقاء خطين وهميين من أشعة الشمس في مركز الأرض في وقت واحد ، احدهما يمر بأسوان والآخر يمر بالاسكندرية . وقد اتضح من القياس هذا ان هذه الزاوية تعادل جزءا من خمسين جزءا من دائرة محيط الأرض . وكان «ارثوستينس» يظن ان الاسكندرية وأسوان تقعان على خط طول واحد . ولما كانت المسافة بينهما هي خمسة آلاف ستاديا ، فمعنى هذا ان محيط الأرض هو حاصل ضرب هذه المسافة بخمسين أي ٢٥٠ ٠٠٠ ستاديا .

**وليس** من شك في أن الطريقة كانت علمية وجيدة . ولكن يجب أن نذكر بأن أسوان لا تقع على مدار السرطان تماما ، وانما تقع الى الشمال منه قليلا ، وان الاسكندرية لا تقع على خط الطول نفسه الذي تقع عليه أسوان ، وانما تقع الأولى الى الغرب منه . ويجب أن نذكر ان قياس المسافة بين المدينتين يومها لا يمكن أن يكون دقيقا بالقدر الممكن اليوم . يضاف الى هذا ان ذلك العصر كان يعتقد بأن الأرض كرة كاملة ، ومن ثم فانه لم يكن من الممكن التفريق بين دائرة عظمى قطبية والدائرة المحيطة بخط الاستواء . لذلك كانت النتيجة التي حصل عليها «ارثوستينس» ، وهي ان محيط الأرض يبلغ ٢٤ ٦٦٢ ميلا أو ٣٩ ٦٩٠ كيلومترا .

وما دنا بصدد الحديث عن قياس محيط الأرض فلنذكر المحاولة الأخرى لقياس محيط الأرض قياسا علميا ، وهي التي تمت في أيام

الخليفة المأمون . فقد نقل الرواة ان المأمون أراد أن يثبت من طول درجة من أعظم دائرة على سطح الأرض ، فطلب الى فلكني عصره القيام بذلك ووقع الاختيار على أولاد موسى بن شاكر ، وسند بن علي ، وخالد بن عبد الملك ، فسار هؤلاء مع الأعوان والمساعدين الى بركة تدمر ، كما تم القياس أيضا في بركة سنجار . ويبدو ان هؤلاء الفلكيين قاموا بالعمل أكثر من مرة حتى خرجوا بمعدل وهو ان الدرجة الواحدة طولها ٥٦ ميلا وثلاثا الميل كما عرفه العرب . وقد استخرج «نيلون» من ذلك ان محيط الأرض اعتبر عندهم ٤١ ٢٤٨ كيلومترا ، وهو أقرب الى طول المحيط المعروف اليوم من القياس السابق .

**المراصد في الاسلام** : نود أن نضع أمام القارئ هنا ثبنا بأهم المراصد في الاسلام ، بادئين بما ذكرناه قبلا في هذا المقال ، لتتم الصورة التي أردنا أن نرسمها .

• يبدو ان المأمون هو الذي وضع تقليدا لانشاء المراصد في الاسلام ، فالذي نعرفه هو انه أنشأ مرصد «الشماسية» في بغداد ومرصد «قاسيون» بدمشق . ونتيجة الأرصاد التي تمت هناك ظهرت في «الزيج المحتن» ، أو «الزيج المأموني» .

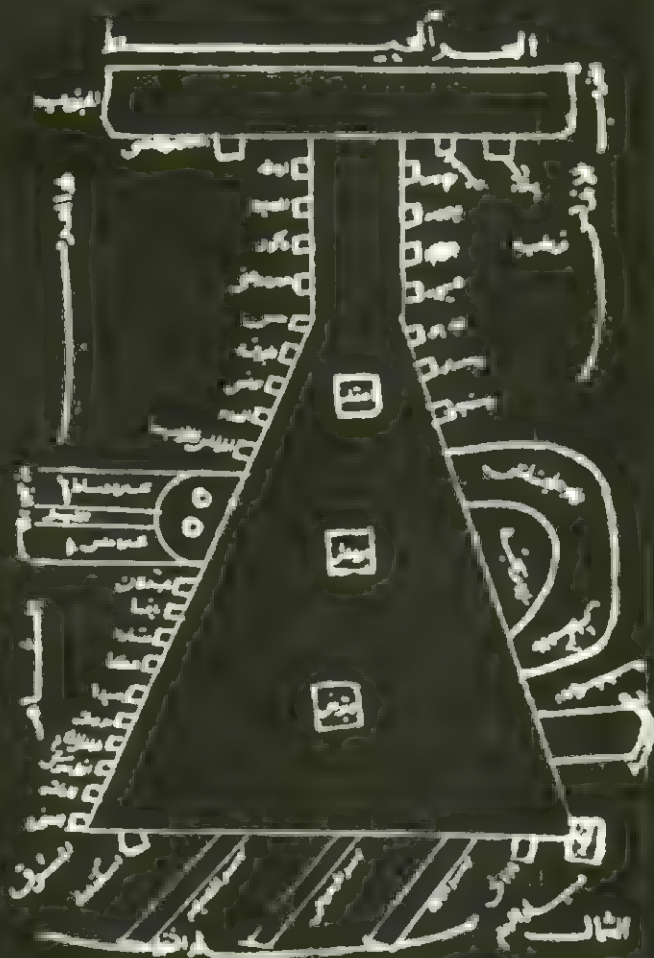
• في القرنين الثالث والرابع (التاسع والعاشر) أنشئ عدد من المراصد في ديار الاسلام . ويبدو ان بني شاكر كان عندهم مرصد خاص في دارهم التي كانت تقع في باب الطاق . وكان لأبي حنيفة الدينوري مرصد خاص في مدينته «دينور» ، وكان ركن الدولة البويهري راعي أبي حنيفة ومشجعه . وقد مر بنا ان البتاني كان يقوم بالرصد في الرقة . ومن قام في ذلك الوقت سليمان بن عصفه ومنصور بن طلحة ، وذلك في بلخ في أواخر القرن الثالث (التاسع) . وثمة الأرصاد التي قام بها عبد الله بن اماجور وابناه علي ومفلح في دمشق على الراجح في أوائل القرن الرابع (العاشر) . وفي شيراز قام عبد الرحمن الصوفي بأرصاد في عهد عضد الدولة البويهري ٣٣٨ - ٣٧٢ (٩٤٩ - ٩٨٣م) . ولعل هذه كانت ، في أغلبها ، مراصد خاصة يقيمها الراصدون بتشجيع من أولي الأمر . ولكن شرف الدولة البويهري ٣٧٢ - ٣٨٠ (٩٨٣ - ٩٩٠م) بنى مرصدا في حدائق قصره ببغداد ، وقد ذكره القفطي في أخبار الحكماء باسم «بيت الرصد» ، وفيه عمل أبو سهل ويحسان بن رستم القوي .

• في عصر البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ (١٠٤٨م) اشتهر ثلاثة من رجال العلم بالأرصاد ، هم : ابن سينا ، والبيروني ، وابن يونس . وقد كان للبيروني مرصد في خوارزم أولا ، ثم يبدو انه لما اتصل بخدمة الغزنويين أوجد له مرصدا يتابع فيه أرصاده في غزنة ، وقد بنى ابن سينا ، وهو معاصر للبيروني ، مرصدا في أصفهان بناء على رغبة أميرها علاء الدولة ، وكان المشرف المباشر على العمل «الجزجاني» . وقد مر بنا ان ابن يونس كان يقوم بالرصد في مرصد المقطم الذي بناه الحاكم بأمر الله الفاطمي .

• في القرنين الخامس والسادس (الحادي عشر والثاني عشر) ، وبخاصة بعد وفاة البيروني ، انتشرت المراصد في الاسلام بسبب قيام البلاطات المتعددة في دياره . فالمرصد الذي بناه ملكشاه السلجوقي ٤٦٥ - ٤٨٥ (١٠٧٢ - ١٠٩٢م) في أصفهان استمر عمله مدة طويلة . ومثله الذي أقامه الوزير الأفضل البطائحي في القاهرة سنة ٥١٤ (١١٢٠م) .

ان الأرض مدورة ككروية موضوعة في حواف الفلك كالمحقة في حواف البطة . والتسم حول الأرض وهو جاذب لما من جميع جوانبها الى الفلك . ونية الخلق على الأرض ان التسم جاذب لما في أبدانهم من الخفة ، والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل . لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد . والأرض مقسومة بتصلبين بينهما خط الاستواء ، وهو من المشرق الى المغرب ، وهذا طول الأرض ، وهو أكبر خط في الكرة الأرضية ، كما ان منطقة البروج أكبر خط في الفلك .

صورة تمثل بحر الروم ، البحر الأبيض المتوسط ، وهي مأخوذة من كتاب الجغرافيا العربي . الفلكي .



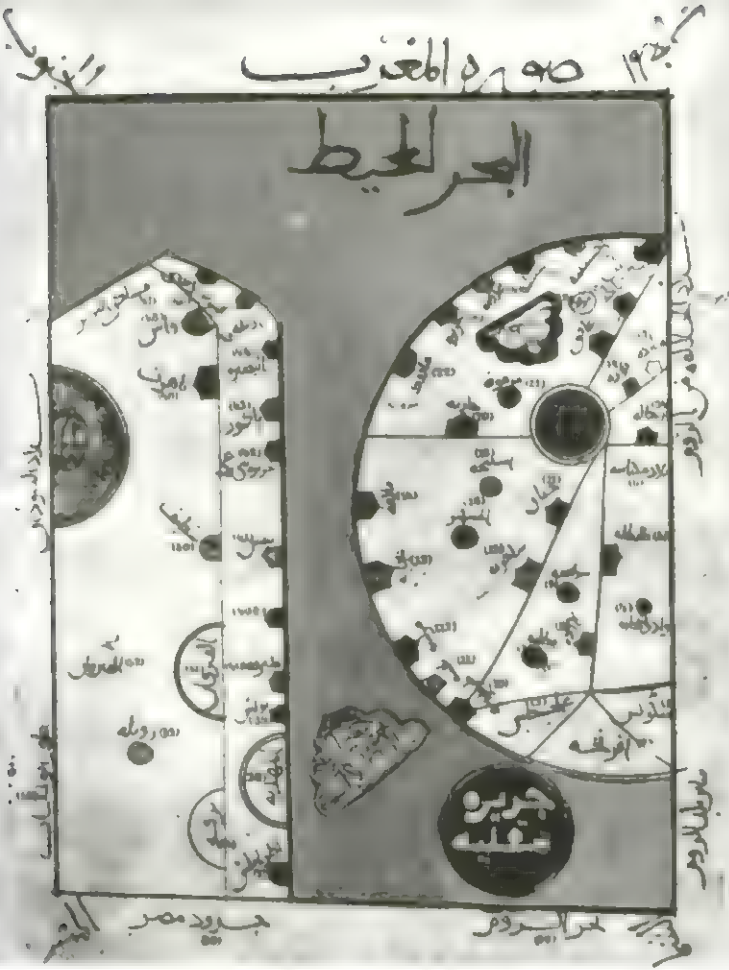
وقد أقیم مرصد في مرو في أيام السلطان سنجر السلجوقي المتوفى سنة ٥٥٥٢ (١١٥٧م) . وهو الذي كان الخارنق يقوم فيه برصد الكواكب . جمع انه ثمة روايات تقول بأن اشيلية الأندلسية عرفت مرصدا في وقت مبكر من حياتها ، فان المشتغلين بتاريخ المراصد في الاسلام ، مثل « ادبن سايلي » ، لا يقللون هذه الرواية على انها تاريخ . لكن « الزرقالي » كان يقوم بالرصد في القرن السادس (الثاني عشر) وفي مكان عرف باسم « قبة اشيلية » . وكان في فاس « برج الكواكب » الذي كان يستعمل للرصد القمري .

ليس من شك في ان القرن السابع (الثالث عشر) له مكانة خاصة بالنسبة الى انشاء المراصد ، وفي مقدمتها مرصد « مراغة » الذي يعتبر أعلى ما وصل اليه بناء المراصد في الاسلام ، ولا يستثنى الباحثون مرصد ألونغ بك في سمرقند ، وفي مرصد مراغة كان يعمل تقصير الدين الطوسي .

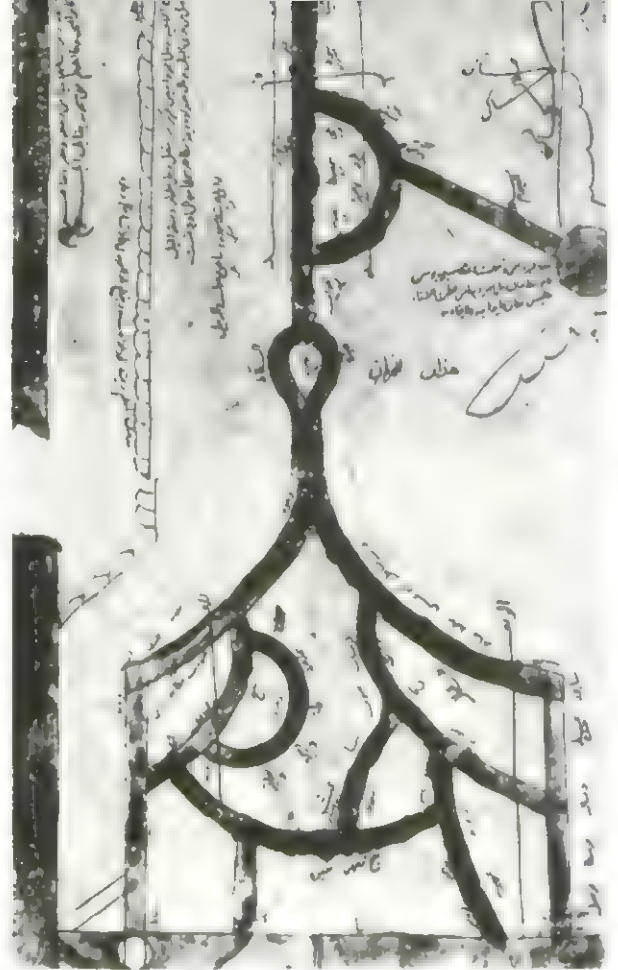
ولعله من المستحسن أن نحمل هنا أثر هذه الجغرافية الرياضية ، ولا نقصد علم الفلك محجلا ، على أوروبية في العصور الوسطى بخاصة . ويتضح لنا ذلك اذا نحن ذكرنا على الأقل بعض الترجمات الى اللغة اللاتينية أو غيرها لآثار فئة من هؤلاء الجغرافيين المسلمين . فقد ترجم « ادلارد » جداول الخوارزمي الفلكية الى اللغة اللاتينية ، كما نقلها « هرمان » ثانية الى اللاتينية . والبتاني نقل ريجيه الى اللاتينية سنة ١١٥٤ . نقله « أفلاطون البغوي » ، وعرف البتاني في الغرب باسم « السنجوس Albateginus » وهو الذي ترجم الفرغاني أيضا . كما نقل « جيرار » الكرسموني الزرقالي ، الذي عرف باسم « أرزاكليلس Arrachelis » . وقام « هيو » بترجمة شرح البيروني على الفرغاني الى اللاتينية . وكذلك تمت ترجمة للشروح البيروني على جداول الخوارزمي في العصور الوسطى . أما الآثار المباشرة للجغرافية الرياضية على أوروبية فيمكن ان نذكر بعضها فيما يلي :

• ان أوروبية تعرفت الى بطليموس ومعرفته في ميدان الجغرافية الرياضية عن طريق العلماء العرب .  
• عن طريق العرب تعرفت أوروبية الى أمور كثيرة تتعلق بالأجرام السماوية وحركاتها .  
• قال أكثر الجغرافيين العرب بكروية الأرض ، ومنهم انطلقت الفكرة الى الغرب أولا . ومع ذلك انتشرت النظرية التي تعتبر الأرض مركز الكون .  
• ان الجداول المختلفة ، مثل ريجيه البتاني وجداول طليطلة للزرقالي كان لها أثر حتى في عالم كبير مثل « كوبرنيكوس » .  
• كان للبيروني مشاركة كبيرة في مساقط الخريط ، لكن رأيه لم يصل الى الغرب ، كما ان العرب أنفسهم لم يتابعوا ما توصل اليه .  
• ويرى أن نختم هذا المقال بقطعتين متقولتين عن اثنين من جغرافيين القرن الثالث (التاسع) حول كروية الأرض وثابت ذلك ومركز الأرض من الكون .  
يقول ابن خردادبه ، المتوفى سنة ٢٧٢ (٨٨٥م) في كتابه « المسالك والممالك » ما يلي :





صورة للمغرب العربي كما جاءت في كتاب «الاصطخري» .



صورة تمثل بلاد مصر مأخوذة من كتاب «الاصطخري» .

متباعدين بين المشرق والمغرب ، فوجد وقت كسوفه في البلد الشرقي منهما على ثلاث ساعات من الليل مثلا أقول : وجد ذلك الوقت في البلد الغربي على أقل من ثلاث ساعات بقدر المسافة بين البلدين ، فتدل زيادة الساعات في البلد الشرقي على ان الشمس غابت عنه قبل غيوبتها عن البلد الغربي ، وكذلك لو نظر في انقضاء كوكب عظيم يعرف وقته في بلدين متباعدين على مثل ما وصفنا وجدت ساعات البلد الشرقي أكثر من ساعات البلد الغربي ... والدليل على ان الأرض في وسط السماء هو ما تقدم ذكره من أمر الكواكب ، وان جرم كل واحد يرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد ، فيدل ذلك على ان بعد ما بين السماء والأرض من جميع الجهات بقدر واحد ، فباطر أن الأرض تكون في وسط السماء . وان من أوضح ما استدل به على ذلك ان الأرض لو لم تكن في وسط السماء ، وكانت الى موضع من السماء أقرب منها الى موضع آخر لوجب أن يكون من يسكن بحال ذلك الموضع القريب من السماء لا يرى من السماء الا أقل من نصفها أبدا ، وكذلك من يسكن بحال الموضع البعيد من السماء يظهر له من السماء أكثر من نصفها أبدا ، وهذا خلاف ما ترى فيها لأن جميع الناس في جميع نواحي الأرض يظهر لهم من السماء أبدا ستة بروج ، ويغيب عنهم ستة بروج ، وهذا هو الدليل على ان الأرض في صغرها عند السماء مثل النقطة

وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سهيل الى القطب الشمالي الذي يدور حوله بنات نعش . فاستدارة الأرض في موضع خط الاستواء ٣٦٠ درجة والدرجة ٣٥ فرسخا يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ . وبين خط الاستواء وبين كل واحد من القطبين ٩٠ درجة اصطلاحية ، واستدارتها عرضا مثل ذلك ، الا ان العمارة في الأرض بعد خط الاستواء درجة ، ثم الباقي قد غمره البحر الكبير . فنحن على الربع الشمالي من الأرض والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه ، والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه . وكل ربع من الشمالي والجنوبي سبعة أقاليم . وذكر بطليموس في كتابه ان مدن الأرض على عهده كانت ٤٣٠٠ مدينة .

جاء في كتاب «الأعلاق النفسية» لابن رسته ، المتوفى بعبد سنة ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) بقليل قوله :

أجمعت العلماء على ان الأرض أيضا بجميع أجزائها من البر والبحر على مثل الكرة ، والدليل على ذلك ان الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد ، بل يرى طلوعها على المواضع المشرقية قبل غيوبتها عن المغربية ، ويتبين ذلك من الأحداث التي تعرض في العلو فانه يرى وقت الحدث الواحد مختلفا في نواحي الأرض ، مثل كسوف القمر ، فانه اذا رصد في بلدين

# سودة الغريب

للشاعر طاهر زحمشري

عدت .. والوجد لم يزل في اهابي كنت في وحدتي أنادم نفسي  
بعد أن طال عن حماك اغترابي صرت من لهفتي أطيل ارتقابي  
لأمان .. بها أبدد يأسى فلقد ضاق بالحنين احتمالي  
ولطيف المنى .. تناعم في الأحلام صبا مغردا بالتصابي  
يترامى به الخضم ، وفي بمناه مجداف .. خافق .. مطراب  
تلهي به الروي .. صاغها الحسن .. وروى فتونها بالشباب  
وتهادى بها على اللجة الدكناء .. في برودة من الضياء المذاب  
في شعاع الأصيل ، في الساحل الأزرق ، عند الماء .. فوق العباب  
والشرع الرفاف بالفرحة الجذلي يغذ الاسراء للأحباب

عدت ، والليل حالك الجلباب لا ترى العين في المتاهة الا  
بأنيني ، وحيرتي واضطرابي مصرع الواهين .. ملء الرحاب  
بعثرتهم على الدروب المقادير وأدمتهم بسوط عذاب  
والدجى حالك الجوانب والأطراف يرمى بلاهب صخب  
وأنا في مداه أرنو الى الزهراء .. لفت فتونها في نقاب  
في وشاح به الأنامل أخفت زهرات الخميل فوق حجاب  
وعلى الطرف عنفوان النحدي كم أجساد الاغراء بالأهداب  
كلما راش سهمه وانتضاه صاد من رامه بعين الصواب  
وعيون الدجى مع الحائر القابض في حيرة رجاج الباب  
والقواد الرفاف في معبر التيه يغذ الاسراء للأحباب

عدت والشمس في ازار الحجاب في أصيل موشح بالضباب  
والخميل الذي يردد بالأنفاس من ورده نشيد الرباب  
قد أدار الحديث من رقعة الأسحار بردا من دفق نور مذاب  
يتهادى الحوار فيه عن الصبوة .. عذب السؤال .. حلو الجواب  
كيف حال الهوى ؟ وكيف لياليه ؟ وبض الروي ؟ وخضر الروابي ؟  
وشعاع الأصيل ينشر في الأجواء رجيع الصدى للحن التصابي

وانطلاق الوجيب بالفرحة الجذلي يصب الصفاء في الأكواب  
للقاء ما دام الا لسوان في ظلال من الأماني العذاب  
فوق هام السحاب عبر أثير ضم قلبين في السنا المنساب  
وهو بالنشوة التي تنعش الروح يغذ الاسراء للأحباب





# معرض صناعة الزيت

١ - مشهد لمعرض صناعة الزيت المتنقل لدى افتتاحه في الحفوف عام ١٩٥٩ .

٢ - عدد من الطلاب والأساتذة يشاهدون نموذجا مصغرا لأحد أبراج الحفر ويستمعون الى شرح عن عمل هذا البرج من قبل أحد العاملين في المعرض الدائم .

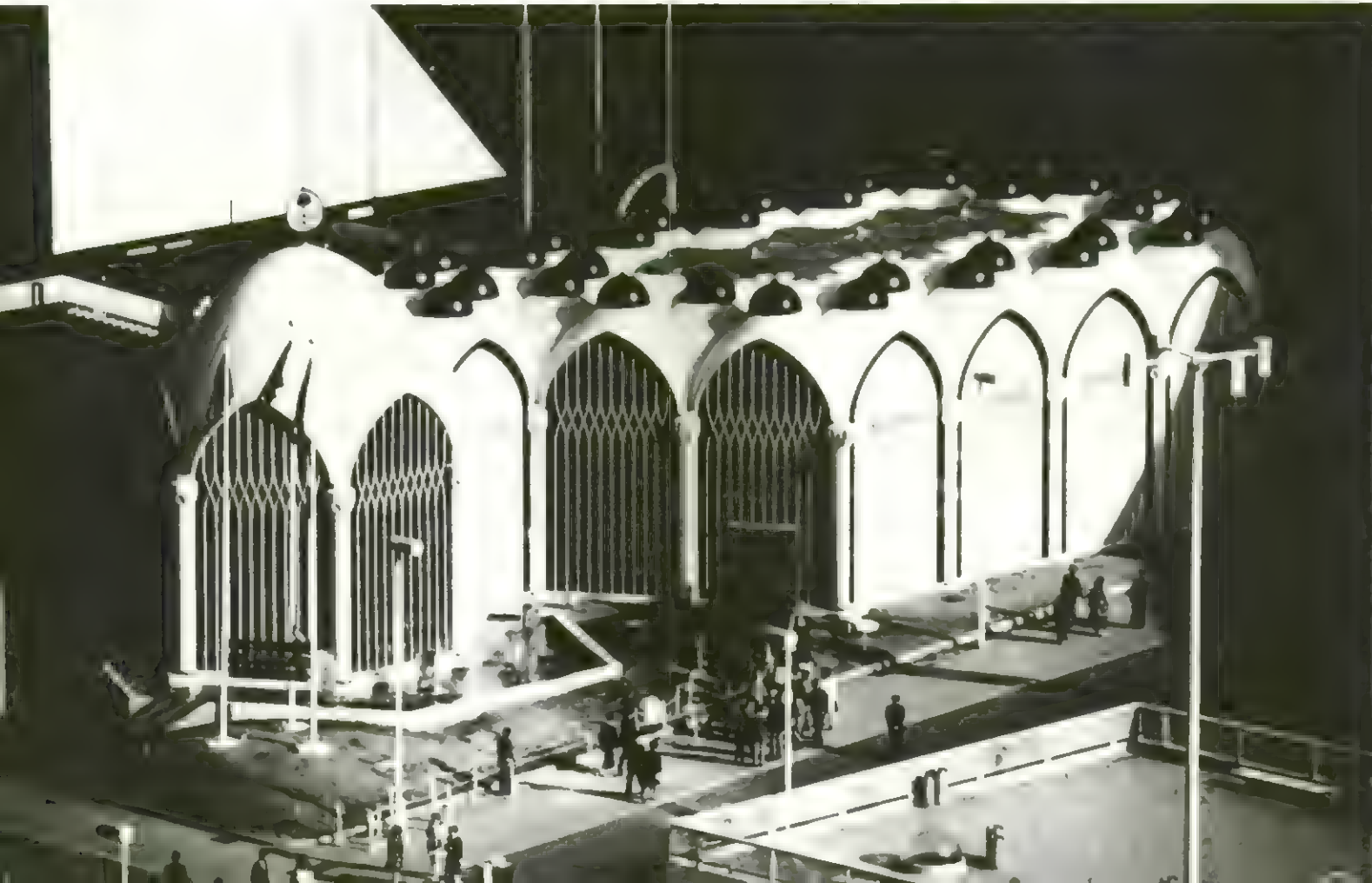
٣ - لقد أولت المملكة اهتماما بالتطور الصناعي ، وهذه لوحة تمثل أحد مصانع مساحيق الصابون الحديثة .

## نبذة تاريخية

كانت المعارض ، وما زالت ، المرآة التي تعكس تقدم الشعوب ورفيها ، وهي ، فضلا عن كونها أسواقا تجارية هامة ، تبرز بين أجنحتها التقدم الكبير الذي حققته الكثير من الدول في مختلف الحقول والميادين ، وتلعب دورا حيويا في تعريف الأمم الأخرى بمختلف الحضارات والنشاطات الصناعية والتجارية والعمرانية والاجتماعية ، مما دفع كبريات الدول الى التوسع في الاشتراك في المعارض التي أقيمت في جميع أنحاء العالم . ولا يعرف بالضبط تاريخ اقامة أول معرض ، فقد كانت المعارض في الماضي تقام بطرق وأشكال مختلفة ، لكنها كانت تقود في النهاية الى الغايات نفسها التي تسعى المعارض لتحقيقها في هذه الأيام . لقد أدخل الرومان فكرة اقامة المعارض الى شمال أوروبا تشجيعا للتجارة مع البلدان التي امتدت اليها فتوحاتهم وتعريفا بحضارتهم ، فجنوا من وراء ذلك فائدة مزدوجة . كما كان المصريون يقيمون معارضهم على أرض المدافن أو بالقرب من المعابد . أما اليونانيون فكانوا يقيمون المعارض في الأعياد ومواسم الحصاد .

٤ - الطاقة الذرية مورد هام من موارد الطاقة في العالم .

٥ - جناح المملكة العربية السعودية في معرض « اكسبو » في أوساكا باليابان الذي افتتح في ١٥ مارس ١٩٧٠ ، والذي كان ضمن الأجنحة العشرة الأولى التي نالت جوائز تقديرية .





وقد عرف العرب فكرة المعارض منذ آلاف السنين عندما كانت تقام الأسواق في الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية القادمة من مختلف الاتجاهات ، وأشهر تلك الأسواق اطلاقاً « سوق عكاظ » ملتقى التجار والشعراء على السواء .

### المملكة العربية السعودية ورسمها لثقافتها

يرجع تاريخ اشتراك المملكة العربية السعودية في أول معرض دولي الى عام ١٩٥٤ ، حين اشتركت في معرض دمشق الدولي الأول ، وأخذت منذ ذلك الحين تواصل اشتراكها في معارض دولية عديدة في أنحاء مختلفة من العالم كان من بينها معرض « اكسبو » العالمي بأوساكا في اليابان، في ١٥ مارس ١٩٧٠ . وقد أولت المملكة هذا المعرض اهتماما بالغاً حتى جاء الجناح السعودي معبراً أصدق تعبير عن المنجزات العديدة التي حققتها المملكة . وقد حظي جناح المملكة بمعرض « اكسبو » العالمي باقبال منقطع النظير ، اذ قدر عدد الذين زاروه بأكثر من مليوني نسمة ، وكان أحد المعارض العشرة التي نالت جوائز تقديرية . ويواصل قسم المعارض التابع لوزارة التجارة السعودية التخطيط للاشتراك في المعارض الدولية العديدة التي تقام في مختلف أقطار العالم .

### رسمها لثقافتها

لما كانت صناعة الزيت تمثل الجزء الأكبر من القطاع الصناعي في المملكة العربية السعودية ، فقد أحس المسؤولون في شركة الزيت العربية الأمريكية « أرامكو » بضرورة تعريف الأهلين ، وخاصة الجيل الناشئ في المملكة ، بمراحل هذه الصناعة الحيوية . وقد انبثقت فكرة اقامة معرض متنقل لصناعة الزيت اثر اشتراك « أرامكو » في جناح المملكة العربية السعودية في معرض دمشق الدولي عام ١٩٥٤ ، وكان هذا أول معرض دولي تسهم فيه المملكة العربية السعودية آنذاك . وقد شكلت معروضات الشركة في الجناح السعودي النواة الأولى لمعرض صناعة الزيت المتنقل الذي لقي نجاحاً وتجاوباً كبيرين من قبل مختلف الهيئات ، مما حمل الشركة على مواصلة تطعيمه بالمزيد من اللوحات والبيانات التي تحكي قصة صناعة الزيت منذ تكوينه في باطن الأرض قبل ملايين السنين والتنقيب عنه وتصنيعه ، ثم شحنه الى أسواق العالم الحر .

### رسمها لثقافتها

كان الهدف الأساسي وراء فكرة اقامة معرض صناعة الزيت المتنقل هو اتاحة المجال أمام المواطنين للتعرف الى أطوار هذه الصناعة الحديثة في المملكة ، والبالغة الأهمية بالنسبة اليها . ونظراً لاتساع أرجاء المملكة ، وتعذر وصول العديد من أبنائها الى المنطقة الشرقية ، حيث تقوم صناعة الزيت ، كان لا بد من اقامة معرض يتنقل بين مختلف المدن والقرى داخل المملكة العربية السعودية لتمكين أكبر عدد ممكن من سكان هذه القرى والمدن من الاطلاع بهذه الصناعة المعقدة والاطلاع عن كثب على معالمها المتعددة ، وذلك عن طريق النماذج المصغرة والصور والرسوم البيانية والخرائط واللوحات وغيرها .

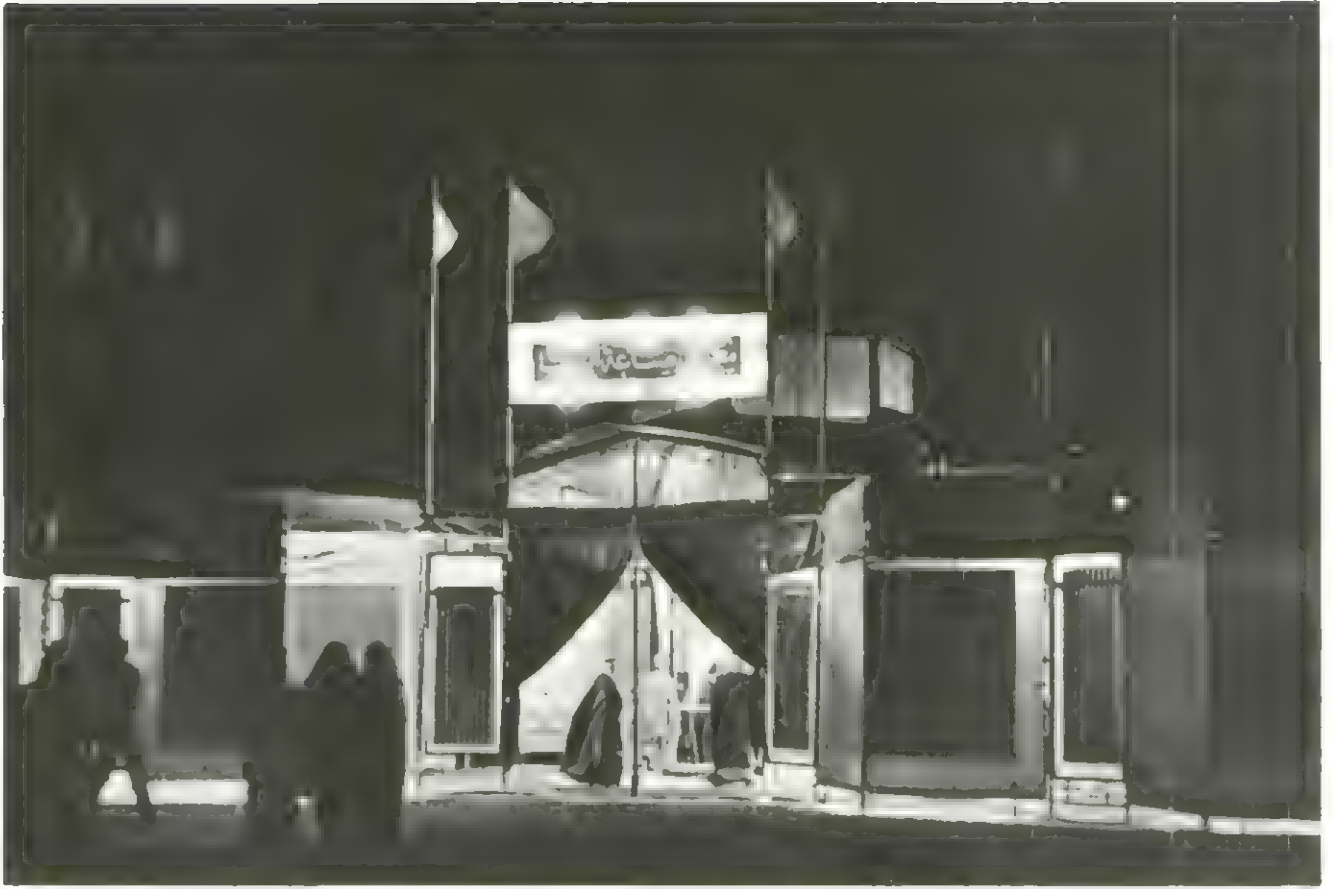


منظر ليل لمعمل التكرير برأس تنورة .

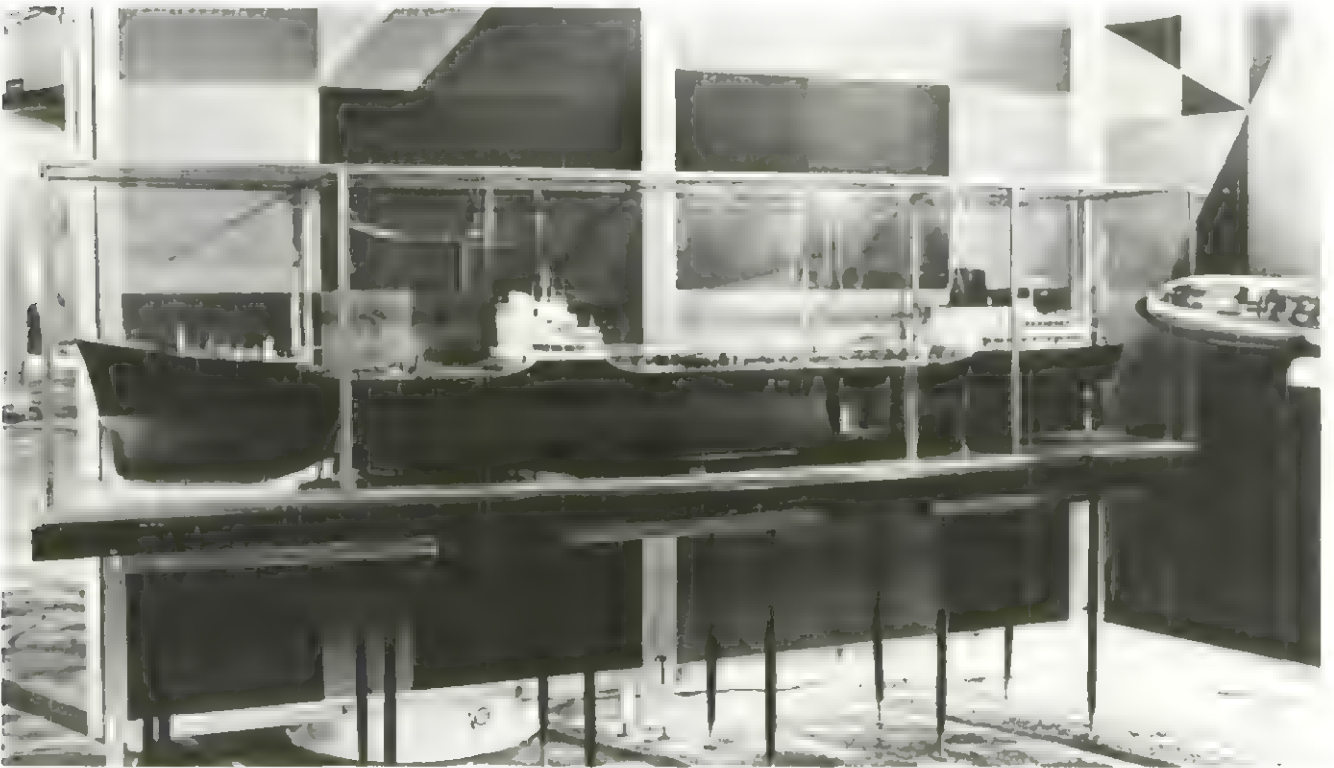
منظر لأحد شوارع الرياض وهو دليل على مدى التقدم المعماري في تلك المدينة .







زوار يفتدون الى معرض صناعة الزيت المتنقل في بلدة « الخمسين » بوادي النواصر عام ١٩٦٥ .



نموذج لحدى ناقلات الزيت الفسحة التي تدير بالطاقة المتولدة من الزيت .

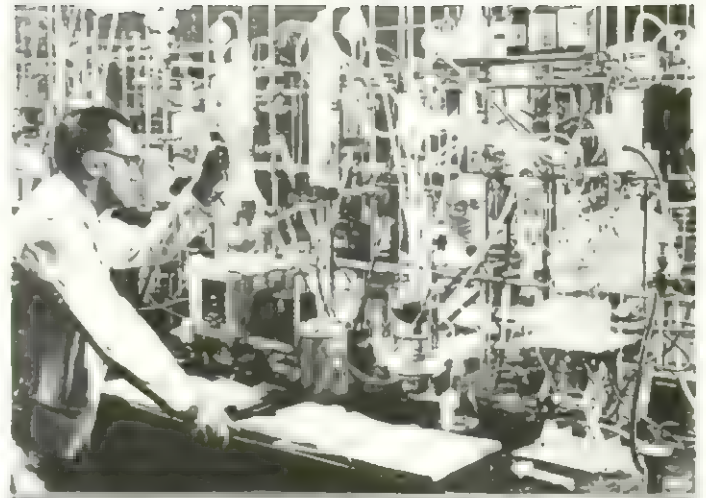
ومن بين اللوحات الأخرى التي تشملها معروضات المعرض ما له علاقة مباشرة بحياة موظفي الشركة ، كأنظمة العوائد ، والعلاج ، والادخار ، وتملك البيوت ، ومنها ما يعكس النشاطات التي يزاولها الموظفون . كما خصصت لوحات أخرى تحكي قصة تطور المملكة العربية السعودية في المجالات المختلفة .

## معرض صناعة الزيت الدائم في الظهران

يحظى معرض صناعة الزيت الدائم بالظهور باهتمام مختلف الأوساط الثقافية والصناعية ، فهو مرجع دقيق لكل ما يتعلق بصناعة الزيت ، ويستطيع الزائر لهذا المعرض أن يحمل فكرة مقتضية عن تاريخ صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية منذ أن جرى توقيع أول اتفاقية للتنقيب عن الزيت عام ١٩٣٣ حتى يومنا هذا . كما يستطيع التعرف الى التكوين الطبوغرافي للمملكة ولأماكن حقول الزيت فيها ، وبواسطة اللوحات المضاءة التي تعم أرجاء المعرض يستطيع الزائر الاطلاع بكيفية تكون الزيت منذ ملايين السنين ، وكذا يتمكن من الوقوف على العمليات والأساليب المتبعة في هذه الصناعة منذ استخراج الزيت من باطن الأرض حتى وصوله الى أيدي المستهلكين على شكل خام أو منتجات مكررة . وقد افتتح معرض صناعة الزيت الدائم في الظهران عام ١٩٦٣ بعد أن أصبحت الحاجة ملحة لاقامة مثل هذا المعرض ، ويقوم المعرض بتوجيه الدعوات للمدارس ورجال الصناعة في البلاد والزوار الوافدين الى المملكة لزيارته والاطلاع على محتوياته . وتوفر في المعرض مجموعة من الأفلام الثقافية وأخرى عن صناعة الزيت يجري عرضها في أوقات الزيارة .

## معرض صناعة الزيت المتنقل في مكة المكرمة

نظرا لانتعاش شبكة المواصلات الحديثة في المملكة ، وتأمين الاتصال البري بين مختلف المدن والقرى ، رأى المسؤولون في الشركة إعادة تصميم هيكل معرض صناعة الزيت المتنقل بطريقة حديثة تضمن له سرعة الحركة وسهولة الانتقال من مكان الى آخر ، فجرى تصميم قاطرة كبيرة تستطيع استيعاب جميع محتويات المعرض المتنقل وتتيح له فرصة الانتقال الى أكثر من مكان في البلد الواحد ، كما يستطيع المعرض في شكله الجديد زيارة المدارس وعرض لوحاته في قاعاتها ، وفي الساحات العامة . وتتألف محتويات المعرض المتنقل في شكله الجديد من لوحات مصغرة عن الزيت تشبه اللوحات التي كانت تعرض في أجنحة المعرض القديم ، الا أنها أصغر حجما منها ، لكنها تعطي الفكرة نفسها وتحكي القصة ذاتها .. قصة اكتشاف الزيت والمراحل العديدة التي يمر بها حتى وصوله الى الأسواق العالمية . هذا ومن المنتظر أن يبدأ معرض صناعة الزيت المتنقل الجديد نشاطه في نهاية عام ١٩٧١ . أما المعرض المتنقل القديم فقد جرى توزيع بعض لوحاته على المدارس والمعاهد التي تستطيع الاستفادة منها في دراساتها عن الزيت ، بينما قدم هيكله بأجنحته الثلاثة الى جمعية الهلال الأحمر السعودي لاستخدامه كمستشفى متنقل في مواسم الحج



## البحث جار لتطوير صناعة الزيت ومشتقاته

يواصل العلماء اجراء المزيد من الأبحاث لتطوير صناعة الزيت ومشتقاته ووضعها في خدمة المدنية .

وقد بدأ معرض صناعة الزيت المتنقل نشاطه داخل المملكة العربية السعودية في عام ١٩٥٥ في الظهران ، وكان يتألف في ذلك الوقت من جناحين . وفي عام ١٩٦٠ زود بجناح ثالث ، وأضيف اليه المزيد من اللوحات والنماذج والخرائط والبيانات . كما زود بسماعات يستطيع الزائر بواسطتها الاستماع الى شرح مستفيض مسجل على شريط خاص يعطيه فكرة عن اللوحة التي أمامه وكل ما يتعلق بها من معلومات . وأخذ المعرض بفكرة عرض أفلام ثقافية وصحية وأخرى تبحث في شؤون الزيت ، وقد لاقى هذه الأفلام التثقيفية اقبالا كبيرا من سكان المدن والقرى التي أقيم فيها المعرض .

هذا وقد بلغ عدد المدن والقرى التي زارها المعرض المتنقل داخل المملكة منذ نشأته حتى اليوم ٤٩ مدينة وبلدة ، كما أعيد افتتاحه أكثر من مرة في عدد من المدن . وقد بلغ عدد الذين أتاحت لهم فرصة مشاهدة هذا المعرض المتنقل أكثر من مليوني نسمة ، وكانت « الزئفي » هي آخر بلدة زارها معرض صناعة الزيت المتنقل في ١٥ ربيع الأول عام ١٣٩١ هـ ( ٢٠ ابريل ١٩٧١ م ) .

## محتويات المعرض

يتكون معرض صناعة الزيت المتنقل ، كما أشرنا آنفا ، من ثلاثة أجنحة ، تحتوي على حوالي ٨٥ لوحة وبيانا . ويرمز بعض هذه اللوحات للطاقة ومصادرها وأوجه استعمالها في العالم ، كما توضح مصادر الطاقة الأخرى الكامنة في سرعة هبوب الرياح ، وحرارة أشعة الشمس ، ومساقط المياه ، والفحم الحجري ، والبخار ، والطاقة الذرية . بينما يحكي عدد آخر من اللوحات قصة تكون الزيت منذ ملايين السنين وكيف استخدمته الشعوب القديمة ، قبل آلاف السنين . كما تبين لوحات أخرى عمليات التنقيب والحفر والانتاج ، بالإضافة الى طرق معالجة الزيت وتصنيعه وشحنه ..

يقصده

تصوير : برنت مودي ، و. ف. ك. أنطوني



# الخليفة سهرات

بقلم الأستاذ عبدالله حشمة

- لقد نال مني التعب ، يا أسلم ... دعنا  
نجلس على هذه الحجارة فينة ، ونستأنف  
بعدها التطواف .
- أتسمع ؟
- قال أسلم ، وقد أصغى بدوره :
- حديث بين امرأتين .
- قال الخليفة مهتما :
- امرأتان من أهل البؤس .. وقد تكونان من  
أهل الظلامات ، ولا أخال إلا أن العناية  
الالهية أوصلتنا الى هنا للاستماع اليهما  
وانصافهما .
- وبين امرأتين كان الحديث . قالت احدهما  
وكانت هي الكبرى ، وفي لهجتها شيء من  
الحدة والتأنيب :
- قومي يا وطفاء الى اللبّ وامزجيه .. أما  
سمعت ؟
- قالت الصغرى متململة :
- سمعت ، يا أماه .
- وما يقعد بك عن تلبية الأمر ؟
- أمر من أمره أولى بأن يطاع .
- ومن ذاك ؟
- أعرّ الله أمير المؤمنين .. لم يبق من الليل الا  
أقله ، فهلاًّ عدنا الى حيث تأخذ لنفسك  
قسماً من الراحة ؟
- قال الخليفة :
- في المدينة من لم يتم بعد ... وقد يكون في  
الساهرين من هو بحاجة الينا ، وربّ حسنة  
يأتيها ابن الخطاب في سبيل الله أدعى الى  
راحة نفسه وطمأنينتها من الاستسلام للذة  
النوم .
- وكانا في جوار كوخ حقير .
- وقبل أن ينهي الخليفة قوله ، طرق سمعه

— أمير المؤمنين .. أما نادى مناديه في المدينة  
بالأشباب اللبن بالماء ؟  
— وأين أمير المؤمنين ليرى ما نعمل ؟  
— ما لا يراه أمير المؤمنين يراه الله .. وما كنت ،  
أنا المسلمة المؤمنة ، لأطيع من أطاع الله فينا  
علنا ، وأعصيه في الخفاء .  
— ولكن يا بنية ..  
قالت الأم ، وكان ثمة عاملا غير عامل  
الايمان يجرحها .. ووظفاه لا تجهل هذا العامل ،  
ولكن ايمانها بالله كان أقوى منه . قالت :  
— لا تحاولي التأثير عليّ بما نعاني من مفضي  
الفقر والحاجة ، ودعيني آكل اللقمة التي  
نربحها معجونة بدم العزة والصدق ، لا بماء  
الذلة والكذب على الله والناس .  
وتوقف الحديث في الكوخ ، فقال الخليفة :  
— حسبي ما سمعت ، يا أسلم .. فما كان الله  
سبحانه وتعالى ليعظني بما هو أبلغ من هذا  
لأمضي في طاعته .  
قال أسلم :  
— وما رأي أمير المؤمنين في ما سمع ؟  
قال الخليفة :  
— ان في هذا المنزل حاجة ملحة الى ما يوفر لمن  
فيه أسباب العيش .  
— ليس للمرأتين كما يبدو معيل .  
— ولا مورد لهما سوى ضرع لا يغني درّه عن  
الاحتياج لسد حاجتهما .  
وتحركت في نفس الخليفة الكبير عوامل  
الرحمة ، تلك التي كثيرا ما حملته على انكار  
ذاته في سبيل حسنة يأتينا طوعا لله ورسوله . قال :  
— علّم المكان ، يا أسلم .. وغدا تنظر بأمر  
من فيه ، وتوافيني بالخبر اليقين .  
. . .  
الفقراء هم الله .. كم يعانون من دنياهم ،  
ولا يجدون ملاذا لهم الا الله . ومنهم كانت وطفاء  
وأمتها .  
واذا راحت الأم باللبن تبيعه ، والأمل كله  
معقود على الدرهمات التي ستعود بها ، كانت  
الابنة تضرع اليه تعالى قائلة :  
— اللهم اجعلني أنا اليتيمة لا أقنط ممن  
رحمتك ، وأنت من أوصيت بالأرملة واليتيم  
والعاجز ، وفسحت للمحسنين اليهم في  
جنتك ، انك اللهم أرحم الراحمين .

وقبل أن تنتهي من ضراعتها ، وترتاح الى ما  
يبعث اتكائها على الله في نفسها من سكينه ،  
عادت الأم وهي تتعثر بالدمع ، فقالت لها جزعي :  
— مالك ، يا أمّاه ؟  
قالت الأم مجهشة بالبكاء :  
— آه ، يا بنية .. ليتني مت قبل أبيك ، ولم  
أغدو الى الدرك الذي انحدرت اليه من ذلك .  
— من ذلك ! .. أي ذلك ؟  
— ذلّ الحاجة الى بيع اللبن للناس ، والتعرض  
لأسنة اللثام منهم ، وفي النفس بقية عفة  
عن مقابلة الزوم بالزوم .  
— هلا أفصحت ، يا أمّاه ؟  
قالت وطفاء وهي تبكي بدورها ، فكان على  
الأم أن تتمالك رافة بها : قالت :  
— غير واحد تعرض لي اليوم بتهمة الغش ،  
وكاد أخيرهم يسلمني للشرطة ويفضخني .  
لولا سيد كريم يدعي أسلم .  
وقبل أن تنتهي قوما طرق الباب ، فتوقفت عن  
الكلام مصغية ، وهي تجتهد في تهدئة روعها ..  
وطرق الباب ثانية ، فقالت :  
— افتحي يا وطفاء لئري من الطارق .  
ولم يكن الطارق غير أسلم .  
كان منذ الصباح يتبع المرأة مراقبا ، وقد  
خرجت لبيع لبنها في السوق ، وحين اعترضها من  
اتهمها بالغش تدخل وأنقذها .  
ولحق بها الى كوخها ، ولدى دخوله عليها  
وعلى ابنتها لم يخف عليه ارتباطهما ، فحيّاهما  
بكثير من اللطف ، قائلا :  
— السلام عليكما .  
قالت وطفاء :  
— وعليك السلام ، ورحمة الله .  
قال مقدما نفسه :  
— أسلم ، من قبل أمير المؤمنين .  
قالت وطفاء مضطربة :  
— من قبل أمير المؤمنين ! ؟  
وردت الأم خائفة :  
— أسلم ، من قبل أمير المؤمنين ! ؟  
وتابعت وطفاء :  
— هل من شكوى علينا ؟  
قال مطمئنا :  
— عدل أمير المؤمنين فوق الشكاوي .  
قالت الأم مطمئنة :

— أعزه الله وأبقاه .  
وقالت وطفاء :  
— ونحن أطوع الناس لأمره .  
قال مبتسما :  
— هو يعلم هذا .  
قالت وطفاء دهشة :  
— هو يعلم .. وأين هو منا ، ومّا نحن فيه ،  
ليعلم ؟  
قال : أنتشكين في سهره على الرعية ! ؟  
قالت : لا ، ولكن نحن فقراء ، وليس لأمر  
المؤمنين متسع من الوقت للاهتمام بنا ، في حين  
أن له من مشاغل الدولة ما هو أولى بالاهتمام .  
قال : هو يعلم حكاية مزج اللبن بالماء .  
فانتفضت الأم صارخة :  
— آه ..  
ولم تر وطفاء بدّا من التمالك ، قالت :  
— اذا كان هذا ، فهو يعلم ..  
فقاطعها قائلا :  
— كل شيء ، أما من معيل لكما ؟  
قالت وطفاء بمرارة :  
— لا .  
وقالت الأم باكية :  
— كان لنا معيل ، وانتقل الى جوار ربّه .. وكان  
لنا ما يغنينا عن ذلّ الحاجة ، واستأثر به من  
لم يتق الله فينا .  
قال أسلم :  
— ومن ذاك ؟  
— حسان بن عدي .  
— حسان بن عدي ، التاجر المعروف .. وما  
حكايته معكما ؟  
— كان زوجي شريكه في الاتجار مع الشام ،  
وكان يمضي بالقوافل من هنا محملة ،  
ويعود بها من هناك محملة ، وتتوافر في  
الحالين الأرباح .  
— وبعد ؟  
— وفاجأ القدر زوجي في إحدى رحلاته ، وبت  
انتظر أن يدعوني ابن عديّ للمحاسبة ،  
وإذ لم يفعل مضيت أنا اليه .  
وروت ما كان بينها وبين ابن عديّ روته  
باكية .  
ذلك أن الرجل أنكر أن يكون زوجها قد ترك  
مالا ، وقال انه لم يك شريكا له في تجارته ،



بل كان أجيرا عنده .. وعشنا حاولت تذكيره بأنها أرملة ، ولها بنت يتيمة قاصرة ، وبأمناتها أوصى الله المؤمنين خيرا . وقالت له أخيرا :  
 - الى الله اذن أشكوك .. انه أعلم العالمين ، ومنه أطلب الانصاف .  
 قال أسلم متأثرا :  
 - هذه حكايتهما وابن عدي ؟  
 قالت : أي ، والله .  
 - ومن كان زوجك ؟  
 - علقمة بن زيد .  
 - وأنت ، ما اسمك ؟  
 - جميلة ، وابني وطفاء .  
 قال : سأأخذ أمير المؤمنين علما بدعواكما يا جميلة ، وسيكون لكما من عدله ما لأي ضعيف من أبناء رعيته ، وأوصيكما بالكتمان .  
 - العدالة ، يا أسلم للجميع ، أريدها للضعيف قبل القوي ، وللفقير قبل الغني  
 قالها الخليفة لصاحب شرطته ، وقد حمل اليه هذا الخبر الذي أراده عن امرأة الكوخ وابنتها ، وتابع قائلا :  
 - وإذا افترق المظلوم الى الأدلة لاثبات دعواه ، فهل نفتقر نحن الى وسيلة لدفع الظلم عنه ، من غير أن نسيء الى ظالمه الا بقدر ما أساء هو بظلمه الغير الى نفسه ؟  
 قال أسلم :  
 - لأمر المؤمنين الرأي والأمر .  
 قال الخليفة :  
 - تقول امرأة علقمة أن زوجها كان شريك حسن في اتجاره مع الشام .  
 - هذا قولها .  
 - ويقول حسن ان علقمة كان أجيره لا شريكه .. أي الاثنين : امرأة علقمة ، أم حسن ، صادق في قوله ؟  
 - هذا ما علينا الحصول على دليل لاثباته .  
 - أريد الحصول على الدليل .  
 وأطرق الخليفة يفكر ، ثم قال :  
 - اسمع يا أسلم .. أرى أن تبعث أحد رجالك الأمناء الى الشام ، فيتصل هناك بعملاء حسان بن عدي ، ويعود لينا بما من شأنه

الكشف عن واقع العلاقات التي كانت بين حسن وعلقمة بن زيد .  
 من رجال أسلم الأمناء كان حماد ، واليه عهد بالمهمة التي أمر الخليفة بانجازها ، وفيما الرجل الأمين يتنهد للرحيل الى الشام ، قالت له امرأته :  
 - الى أين يا حماد ؟  
 قال حماد ضاحكا :  
 - الى الشام ، يا سلامة .  
 قالت مستغربة :  
 - الى الشام ؟  
 قال وقد أغمض عينيه ، كمن يريد أن لا يرى بهما غير ما مر من عمره :  
 - بلاد الذكريات .  
 قالت ممتعضة :  
 - بلاد الذكريات .. ولأحياء ذكرياتك فيها تعود اليها ؟  
 قال : أليس للمرء أن يحزن الى ماضيه ! ..  
 لقد كنت فيما مضى رفيق المسافرين والتجار الى تلك البلاد الكثيرة الخير والجمال .  
 - وأنت اليوم غريبك بالأمس .  
 - صحيح هذا ولكن ..  
 - ولكن ماذا ؟  
 - هذا لا يمنع أن أحزن الى ذلك الأمس ، وإلى ذكرياتي فيه ..  
 قالت بعصية :  
 - لك أن تحزن ، ولكن .. ليس لك أن تتناسى واقعتك الى الحد الذي يجعلك تتجاهل وجودي ، وتفرد بحنينك الى ماضيك بالرأي .  
 - ولكن للحنين ، يا سلامة ..  
 واستغرق في الضحك .  
 وزادها ضحكه عصية ، فقالت :  
 - للحنين ماذا ؟  
 قال وكأن لا شأن له بعصيتها :  
 - للحنين أحكام تفرض الانفراد أحيانا بالرأي .  
 وتحولت عصيتها ثورة ، فصاحت :  
 - لن تمضي الى الشام .  
 قال هادئ الأعصاب باردا :  
 - بل أمضي .  
 - أشكوك الى الخليفة .

لن تفعل .  
 - بل أفعل ، وعلى الفور .  
 قال ضاحكا :  
 - وإذا كنت بأمر الخليفة أمضي ؟  
 - بأمر الخليفة ...  
 قالتها سلامة دهشة .. الأمر اذن غير ما قال ، و « الحنين الى الذكريات » لم يكن الا مداعبة ، فتابعت ، وقد سرت عنها :  
 - لغير ما قلت اذن تمضي . له ؟  
 قال : لأنك بالهدايا الجميلة .  
 وقوله انه بأمر الخليفة يمضي كان كافيا لفهامها أن السؤال عن المهمة التي يمضي بها في غير محله فسكتت كيلا ترى غير الهدايا الجميلة التي قال انه سيأتيها بها نصب عينها .  
 بين الحجاز وأرض الشام صحراء ، والصحراء بحر رمال . وفي بحر الرمال هذا تسير قوافل ، منها الرائحة ومنها الغادية ، وبرفقة احداها كان رجل أسلم يسير على ناقته حاديا :  
 جدي رباب السير في ضوء القمر واستقبلي في المهمة القفر السحر لا خوف من جن عليك أو بشر ولا على راكبك أي خطر وفي الحسى ساهرة عين البر ...  
 - حماد ؟  
 - عمي ، أبا فهد .  
 وأبو فهد من أعراب البادية ، في منتصف الطريق بين الحجاز والشام مقره ، وما من مسافر الى أحد البلدين عبر الصحراء الا عرفه .  
 ومنذ كان حماد رفيق المسافرين ، كانت صلاته بابي فهد صلات الولد بالوالد ، وبعد التحاقه بخدمة الخليفة ، حالت الأيام دون اجتماعه به .  
 وفوجيء أبو فهد بروية صديقه القديم ، وعانقه مرددا :  
 - يا هلا ، يا هلا .. اجلس وخبرني ، أي خدمة الخليفة أنت الآن ؟  
 قال حماد :  
 - نعم .. ولكن من أنباك بهذا ؟  
 - ما مر أحد من صحبتك القدامى الا سأله



ع نانه



عنك ، وأنت لا تسأل عني .. لا تسأل عن  
 عملك أبني فهد ، ولا تذكر الأوقات التي  
 كنت تقضيها عند باب هذه الخيمة معه .  
 بل أذكر ، يا عمي .. أذكر تلك الأوقات  
 الحلوة ، وعنك أسأل كل واحد من صحبي ،  
 وأسعد ليالي عمري الليلة التي سأقضيها بعد  
 طول الفراق عندك .  
 يا هلا ، يا هلا بك .. ومرتاح أنت الى خدمة  
 أمير المؤمنين ؟  
 الارتياح كله .  
 الحمد لله .. على خطي رسول الله يسير هذا  
 الخليفة في الدنيا ، وإلى الآخرة ينظر بعين  
 لا يطرفها عن رؤية الحق شيء من متاع  
 دنياه .  
 وفقنا الله وإياه الى الخير .  
 وإلى الشام أنت قاصد ؟  
 الى الشام .. ولي حاجة قد يكون في وسعك  
 عوني على قضائها .  
 وما حاجتك ؟  
 كان في جملة المتاجرين مع الشام رجل  
 يدعى علقمة بن زيد .  
 فرفع الاعرابي رأسه ، وقال :  
 علقمة بن زيد ..  
 تعرفه ؟  
 كان أحد أكرم الرجال الذين عرفتهم ،  
 وغير مرة جالسته حيث أجالسك هنا ، وكم  
 كان حزني شديدا حين أتاني نعيه .  
 قال حماد مهتما :  
 وتعرف سيده حسن بن عدي ؟  
 قال الاعرابي :  
 تريد أن تقول شريكه حسن بن عدي .  
 وهل كان حسن شريكه ؟  
 شريكه ، أجل .. إلا أن الفارق بين الشريكين  
 كبير .  
 كيف ؟  
 كان علقمة رجلا طيبا ، وعلى العكس  
 حسن .. وقد سمعت شيئا اذا صحح كان  
 منتهى الغدر .  
 وما سمعت ؟  
 سمعت أن حسانا أنكر أن يكون علقمة ترك  
 مالا ، وأن أرملة علقمة وابنتها تعيشان في

حالة حرمان وفقر ، وأعجب كيف أن أمرا  
 كهذا يجري في عهد ابن الخطاب .  
 ما كان الخليفة على علم بهذا الأمر .  
 ولم تقم أرملة علقمة دعوى ؟  
 إقامة الدعوى تحتاج الى دليل .  
 الدليل بين : تاجران شريكان يموت أحدهما  
 خالي الوفاض ، ويبقى الآخر متخما بأسباب  
 النعمة .. أي عقل يقبل هذا ؟  
 ليست هذه القضية . القضية هي أن حسانا  
 يزعم أن علقمة لم يكن شريكه ، بل أجيره .  
 زور وبهتان .  
 قال الاعرابي متنفضا ، فقال حماد :  
 وكيف ثبت ذلك ؟  
 قال الاعرابي :  
 أنا أشهد .. أما يقبل الخليفة شهادتي ؟  
 وما شهادتك ؟  
 غير مرة نزل حسن عندي ، وغير مرة قال  
 لي ان علقمة شريكه .. أقول هذا في وجهه ،  
 وليجروا على القول لا .  
 قال حماد مرتاحا :  
 اذن أمضي الى الشام وأعود ، ونمضي معا الى  
 المدينة .. سيتدخل الخليفة ، ويأخذ العدل  
 مجراه .  
 لم يصعب على حماد الاهتداء الى عملاء  
 حسن في دمشق .. وسأل أحدهم عن علقمة ،  
 واذا أجابه هذا بأنه مات ، تظاهر حماد بالغبطة  
 والأسى الشديد ، وقال :  
 مات ..  
 قال العميل : من عام وبعض العام ، وكان  
 موته هنا فجأة ، فما علاقتك به ؟  
 قال حماد : علاقة تجارية ، ولي في ذمته  
 دين ، ولذا جئت أسأل عنه ، فمن يمكنني أن  
 أطلب بديني ؟  
 أتجاري دينك ؟  
 تجاري .  
 تطالب اذن شريكه .  
 ومن شريكه ؟  
 حسن بن عدي .  
 حسن بن عدي ، أعرفه ، أوافق أنت بأنه  
 كان شريكا له ؟

الثقة كلها ، ولدي رسائل يخوله بها عقد  
 الصفقات معي ومع سواي .  
 هذه الرسائل .. أيمكنني الاطلاع عليها ؟  
 اذا شئت .  
 قال هذا وأخرج من صندوق قريب منه ،  
 مجموعة رسائل ناوله اياها ، وقال له :  
 اقرأها على مهلك ، بينما أنا أنصرف الى  
 عملي ، فترى أن الواقع ما قلت لك .  
 قال أسلم للخليفة :  
 لقد عاد رسولي من الشام ، يا أمير المؤمنين .  
 قال الخليفة مهتما :  
 وبم عاد ؟  
 بما يؤكد قول المرأة ان زوجها كان شريكا  
 لحسان ، لا أجيرا عنده .  
 قال الخليفة غضبا :  
 ألا ويح حسن .. يكذب ليظلم ، ولا  
 يخاف الله ؟  
 هات ما حمل اليك رسولك .  
 هذه الرسالة أولا .  
 قال أسلم هذا ، وأخرج من كتبه رسالة  
 ناولها الى الخليفة ، متابعا :  
 انها من مجموعة رسائل لحسان ، وبها  
 يعتمد شريكه علقمة بن زيد لدى عملائه ،  
 ويخوله عقد الصفقات مع هؤلاء العملاء  
 بنص صريح .  
 ونظر الخليفة في الرسالة ، وقال :  
 النص صريح أجل ، ويكفي لادانة ابن  
 عدي .  
 قال أسلم :  
 وان لم يكف ، فهناك شاهد .  
 شاهد ؟  
 اعرابي كريم عرف حسانا وعلقمة ،  
 والعلاقات التي كانت بين الاثنين ، وجاء  
 صحة رسولي لاداء الشهادة .  
 لقد وفق اذن رسولك .  
 وعاد الخليفة الى الرسالة ، قال :  
 وهذه الرسالة كيف حصل عليها ؟  
 قال أسلم :  
 بحيلة بسيطة .. أوهم أحد عملاء حسن بأن  
 له دينا تجاريا على عاقمة ، ولا يعرف من

يطالب به ، فأشار عليه العميل بمطالبة شريكه ابن عدي ، وأطلعته على رسائل تثبت شراكة الرجلين ، واذن له باستعارة هذه الرسالة منه لإثبات حقه .

أطرق الخليفة يفكر .. ورفع أخيرا رأسه ، وقال لأسلم :

— قبل أن ندعو حسّانا لمقاضاته ، أودّ أن أثبت من كونه لا يزال مصرا على انكاره الحق ، واليك أكل التحقيق العاجل في الأمر .

فوجيء حسّان بدخول أسلم عليه ، وكان منصرفا الى أعماله اليومية ، ولم يتمالك من الاضطراب ، اذ بادره بقوله :

— أنذكر يا حسّان من كان يدعى علقمة بن زيد ؟

علقمة بن زيد .. ما يريد صاحب الشرطة بالسؤال عن رجل مات ، وليس في الدنيا من يهتم أمره ، الا أن تكون امرأته عادت الى المطالبة بماله ، على اعتبار أنه كان شريكه ؟

لقد أنكر هو هذه الشراكة ، وطلب منها اثباتها .

أتكون قد وجدت الشاهد أو الدليل على صحتها ، وأقامت الدعوى ؟

وكان عليه أن يتمالك ، قال :

— علقمة بن زيد ، أذكره .

قال أسلم : وما كانت علاقتك به ؟

قال : كان الرجل هذا أجيري .

— أجيرك ، أم شريكك ؟

— أجيري .

— ولكن امرأته تدّعي عليك .

— بم تدّعي ؟

— بأنه كان شريكك في تجارتك ، وقد ترك مالا تنكره عليها ، وعلى ابنتها اليتيمة .

— ليست المرأة صادقة بدعواها .

— وصادق أنت بقولك .. ومقتنع بأن هذا القول كاف لاقتناع العدالة ؟

قال حسّان مكابرا :

— العدالة يقنعها الدليل .. لتبرز امرأة علقمة دليلا واحدا على صحة ما تدّعي ، وأنا أول من يخضع للحق .

قال أسلم :

— فكّر في الأمر ، يا حسّان .

— فكّرت ، يا أسلم .

— ان أمير المؤمنين لا يهاود في كلّ ما له علاقة بحقّ الأرملة واليتيم .

— ولا يرضى أمير المؤمنين كذلك أن يتهم الكرام بما هم براء منه .

— لأمر المؤمنين اذن أن ينظر في الأمر .

• • •

عظيما كان الخليفة عمر بن الخطاب ... وعظمته كانت باحقاقه الحقّ ، غير متأثر ، الا بما أوصى الله ورسوله أولى الأمر بإجراء العدالة ، دونما تمييز بين الواحد والآخر من الناس .

قال لجميلة المائلة وحسّانا أمامه :

— اذن فأنت تصرين على القول ان زوجك كان شريكا لحسّان لا أجيرا عنده ؟

قالت : أجل ، يا أمير المؤمنين .

قال لحسّان :

— وأنت .. أنصّر على انكارك الشراكة ، وعلى القول ان علقمة بن زيد لم يكن غير أجير عندك :

قال حسّان :

— ليس هناك ما يثبت شراكته لي .

قال الخليفة :

— كنّا نودّ لو حكمت الله في الأمر ، يا حسان .. وما دمت لم تفعل ، وتابى الا الدليل الحيّ على تجنّبك ، فنحن على استعداد لتقدّم لك الدليل الذي نطلب .

وقال لأسلم :

— الي بالاعرابي .

وكان الاعرابي أبو فهد في الباب ، فدخل .. واصفرّ وجه حسّان لدى رؤيته ، اذ أبقن لأول وهلة أن الرجل انما أتى به للشهادة عليه ، فمن الذي قوّى يد أرملة علقمة الى هذا الحد ؟

وسلم الاعرابي على الخليفة ، وردّ الخليفة السلام .. ثم التفت الى حسّان ، وكان هذا قد امتقع لونه ، وقال له :

— أتعرف هذا الرجل ؟

وأشار الى الاعرابي .. وتردّد حسّان في الجواب ، فقال الاعرابي بالجرأة التي عرف بها أمثاله :

— ان كان قد نسيتني ، فأنا أذكره ... انه حسّان بن عدي ، وغير مرّة نزل ضيفا عليّ ، وهو في الطريق الى الشام .

قال الخليفة للاعرابي :

— وتعرف من كان يدعى علقمة بن زيد ؟

— حق المعرفة ، يا أمير المؤمنين .

— وما كانت علاقته بحسّان هذا ؟

— علاقة الشريك بالشريك .

— شريكه كان اذن ..

— أي ، والله .

وحاول حسّان الاعتراض ، قال :

— ولكن ، يا أمير المؤمنين ..

فقاطعه الخليفة قائلا :

— لا تعترض ، يا هذا .. واذا كان الاعرابي غير صادق ، فما قولك بهذه الرسالة ؟ ومدّ يده بالرسالة التي جاء بها حمّاد . فتناولها أسلم منه ، وتناولها بدوره الى حسّان .. فأخذها هذا بيد مرتعشة ، وألقى عليها نظرة طائشة ، وحاول الكلام متخاذلا ، قال :

— هذه الرسالة ..

قال الخليفة :

— اقرأها .. أما هي منك ؟

قال حسّان معترفا :

— بلى ..

قال الخليفة متابعا :

— وبها تعتمد علقمة بن زيد لدى عملائك ؟

قال حسان متلاشيا :

— بلى ...

قال الخليفة :

— أشريكا تعتمده ، أم أجيرا ؟

فخرّ حسّان قائلا :

— عفو أمير المؤمنين .

قال الخليفة :

— عفو الله فاطلب .. وكفي يعفو الله عنك ، تؤدّي لهذه المرأة حقّها .

قال حسّان :

— لها كلّ ما تفرض عليّ العدالة .

قال الخليفة :

— وللعدالة كلّ ما يفرض عليك عمر .. عساك لا تحاول بعد انكار الحق ، طمعا بما لك من قدرة على تضليل العدالة



# حظر الاسلام في تاوان



ظهر الإسلام في أمة . كانت قبل ظهوره تغوص في بحر من الفرقة والتبدد ، وتخبّط في مهاوي الشرك والفساد ..  
بحر ، لإسلام برسالة السمحاء ليصلح هذه الأمة ويُنقذها من براثن الشرك .. تأمّر بالمعروف وتنهى عن  
المنكر وتدعو إلى الوحدةانية بالله والإخلاص له ..





جلالة الفصيل العظيم يطلع على احدى مخطوطات التاريخ الاسلامي في مسجد « تايبي » .

أول وفد من الدولة الاسلامية الى الدولة الصينية في عهد حكم أسرة « تانج » .. وتلا ذلك تعاقب الوفود الاسلامية الى الصين في عهد الخلفاء الراشدين بقصد نشر الدعوة الاسلامية عن طريق الاتجار مع سكان الصين . ومن ثم أخذ الاسلام ينتشر في ربوع البلاد بسبب نشاط التجار المسلمين الوافدين اليها وزواجهم من الصينيات غير المسلمات ، وتأثر بعض السكان الأصليين بالمسلمين ، كما ان الفتوحات الاسلامية كان لها أثر فعال في انتشار الدعوة الاسلامية هناك كما هي الحال في اسلام سكان ولاية « سنكيانج » . وفي عام ٧٥٦م أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور حوالي ٤٠٠٠ من المتطوعين لمساعدة امبراطور الصين على قمع التمرد الذي قام به التتاريون . وقد كافأهم الامبراطور على مساعدتهم وأعطاهم حق الاستيطان . وكان نتيجة لذلك أن أخذ المزيد من المسلمين العرب والفرس والأتراك يتوافدون على بلاد الصين ، لا سيما خلال غزوات المغول اليها في القرن الثالث عشر الميلادي .

الأمريكي «لوثروب ستودارد-Lothrop Stoddard» رجل من عصابة النبي صلى الله عليه وسلم يدعى « ابن حمزة » ، وقد دخلها مع ثلاثة آلاف مهاجر نزّلوا في اقليم « سنغان فو » .. وعلى أثرهم جاءت أفواج أخرى من المسلمين عن طريق البحر ، وأقاموا بجهات « ينان » .

ويقدر عدد المسلمين في الصين اليوم ، بحوالي ٦٠ مليون نسمة ، ويذكر الدكتور « لوثروب ستودارد » في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » ، ان أول صقع عرفه المسلمون من بلاد الصين هو « كاشغر » وذلك في عام ٩٦ للهجرة ، اذ غزاها « قتيبة بن مسلم الباهلي » في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ..

وبالرغم من تباين الآراء حول دخول المسلمين الى الصين وكيفية وصولهم اليها ، فان معظم كتب التاريخ تجمع على أن دخول الاسلام لتلك الديار كان في عام ٦٥١ الميلادي ، حينما أرسل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ،

من أرض الجزيرة العربية انطلق نور الاسلام مشرقا هاديا فغمر الوهاد ، وعمر القلوب ، وساد الأمن بعد خوف ، والاستقرار بعد اضطراب ، وشاع العدل والسلام ، وعمت الطمأنينة والوثام .. لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى .. ولم يمض قرن ان على بزوغ شمس الاسلام حتى غمر نوره معظم أرجاء المعمورة .. وكانت الصين من بين هذه البقاع المترامية الأطراف التي أشرقت عليها شمس الاسلام .

بيد أن دخول الاسلام الى أرض الصين وكيفية وصول المسلمين اليها أمر تناقضت حوله الآراء واختلفت في تحديده الروايات ، فضلا عن ضآلة المعلومات وشحها .

لكن المصادر التاريخية تشير الى أن الاسلام قديم الهجرة في بلاد الصين . ويذكر الصينيون ان أول ظهور للاسلام بين ظهرانهم يرجع الى عهد السلطان « تايستونغ » في القرن السابع الميلادي .. على أن أول من دخل ديار الصين ، حسب ما جاء في كتاب « حاضر العالم الاسلامي » للمؤرخ



**وقر** شجع الحكام المغول المسلمين ، وخاصة العلماء والتجار والصناع منهم ، على أن يتخذوا من الصين وطنا لهم . ويقال ان الفنون والعلوم الاسلامية ، وخاصة في الطب والرياضيات والفلك والشؤون العسكرية ازدهرت في الصين في عهد المغول في شكل ملحوظ . ففي بادئ الأمر اعتبر المسلمون في المجتمع الصيني عنصرا أجنبيا من حيث الزي واللغة والعادات والتقاليد الدينية . وكانوا في كثير من الأماكن يسكنون في أحياء منعزلة تعرف بالصينية باسم « Ying » وهي تكاد تشبه التكتلات العسكرية في نمطها مما يدل على ميولهم ونشأتهم العسكرية آنذاك . ومن ناحية أخرى فقد تزاوجوا من فتيات صينيات وتبنى خلفهم الأسماء والعادات الصينية . وعلى مر الأجيال انصهر المسلمون في بوتقة المجتمع الصيني الى درجة يصعب عندها تمييزهم من السكان الأصليين . وبالرغم من كل ذلك فقد ظلوا محافظين على تراثهم ووزعاتهم الدينية . فمثلا ، تجنبوا أكل لحم الخنزير وظلوا يحبون بعضهم البعض بالطريقة العربية . ويلبسون العمام ، ويدفنون موتاهم في مدافن خاصة بالمسلمين . وحتى في زواجهم يتبعون العادات والشرائع الاسلامية . وكذلك يصلون في المساجد وراء أئمة من خريجي المعاهد الدينية الخاصة بهم . ويتمي معظهم الى المذهب الحنفي . لكن هذه التقاليد أصطبغت الى حد بعيد بالطابع الصيني .

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين حدث شقاق بين الجماعة المؤيدة للتقاليد الصينية والجماعة المؤيدة للتقاليد الشرقية والتي تدعو الى انشاء مجتمع اسلامي ضمن الدولة الصينية . واستمر الشقاق حتى القرن التاسع عشر ، وكان بذلك العامل الرئيسي لانهايار ثورة المسلمين ضد المنشوريين في المقاطعات الغربية والشمالية ، غير ان ثورة عام ١٩١١ بقيادة الدكتور « صن يات صن » حررت المسلمين من قيود المنشوريين ، واعترفت بهم كأحد الأجناس الخمسة التي تكون شعب الصين .

**وفي** أعقاب الثورات المتعددة وتوالي أنظمة الحكم المختلفة تضعف كيان المسلمين في الصين ، وفر الكثير منهم الى خارج البلاد ، وخاصة الى جزيرة « تيان » أو فورموزا التي تقع على بعد ١١٠ أميال شرقي الوطن الأم . وقد تعرضت هذه الجزيرة مرتين للغزو لدى سقوط الحكم في الوطن الأم . كانت المرة الأولى



مسلم صيني يؤدي الصلاة في أحد مساجد « تيان » .

في عام ١٦٦١م بعد سقوط حكم أسرة « منج » ، حيث قام « كوكسينجا - شنج شنج كونج » على رأس ٢٥٠٠٠ رجل من أتباعه بغزوها من ساحل الصين الجنوبي والاستيلاء عليها من الهولنديين . أما المرة الثانية فكانت في عام ١٩٤٩ عندما لجأ إليها الرئيس « شانك كاي شك » مع أكثر من مليون من أتباعه أثر الهزيمة التي مني بها من قبل الشيوعيين .

ففي كلتا المرتين كان من بين الفارين الى « تيوان » عدد من المسلمين ، غير انه لم يعرف بالضبط كم كان عددهم من بين الذين فروا اليها مع « كوكسينجا » . ويذكر بعض المؤرخين أنهم كانوا عائلات قليلة زحف أفرادها من مقاطعة « فوكين » ، وكانوا أول مجموعة من المسلمين يقطنون الجزيرة . وعلى مر السنين أخذ أحفاد الجالية الاسلامية هناك ينخرطون في المجتمع التيواني ويكتسبون عاداته وتقاليده ، مما حملهم بالتالي الى اعتناق البوذية والطاوية والكنفوشوسية . وبحكم عدم استطاعتهم الاتصال بالمسلمين في الوطن الأم ، فقد أخذت عقيدتهم الاسلامية تتداعى وتضعف تدريجيا .

وخلال سيطرة اليابانيين على جزيرة تيوان ابتان الفترة الممتدة من ١٨٩٥ الى ١٩٤٥ ، منع جميع سكان « تيوان » من تأدية شعائر أي عقيدة أخرى غير البوذية ، مع العلم انه كان هناك في الفترة ذاتها بعض المسلمين يؤدون شعائرهم كأفراد وليسوا كجماعات . وقد ذكر البروفسور « لين ياتنج » الذي كتب « تاريخ تيوان » في عام ١٩١٨ ، ان انتشار الاسلام في الجزيرة لم يكن له أثر ، والمدينون بالاسلام قليلون ومعظمهم من مناطق أخرى . كما انه لم يكن هناك مسجد في ذلك الوقت . غير انه بالرغم من ذلك ظل أتباع « كوكسينجا » يحافظون على التقاليد الاسلامية حتى يومنا هذا . فأسرة « كيو » التي تسكن « لوكانج » ، مثلا ، تحرم أكل لحم الخنزير في المناسبات الدينية ، مع ان هذه العائلة ليست مسلمة ، وفي كيلونج توجد أسرتان لا يزال أفرادهما يضعون نسخا من القرآن الكريم بجانب مخطوطات أسلافهم . وهؤلاء الأفراد ليسوا مسلمين ولا يستطيعون قراءة اللغة العربية ، لكنهم يفتخرون باحترامهم لكتاب مقدس لدى أسلافهم . وفي « تاينان » توجد ثلاث أسر تراعي في دفن موتاهم التقاليد الاسلامية ، مثل غسل الميت وتكفينه بقماش أبيض ، مع العلم بأنها في الوقت نفسه ، كانت تتبع التقاليد التيوانية في الأمور الدينية الأخرى .



هكذا تبدو بيوت الله في تيوان آية من الروعة والجمال تدخل الى قلوب مشاهديها البهجة والسرور .

يكب الأطفال المسلمون في « تيوان » على تعلم تلاوة القرآن الكريم باللغة العربية في بيوتهم .







جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز لدى وصوله الى مطار « تايبي » ابان زيارته التاريخية الى الصين الوطنية .. وكان على رأس مستقبلي جلالة فخامة رئيس الجمهورية شانك كاي شيك المشار اليه بالسهم .

جلالة الفيصل المعظم في صورة تاريخية مع جماعة من المسلمين الصينيين ، أخذت أمام مبنى مسجد « تايبي » في تايوان .





قبة عالية تتدلى منها ثرية جميلة تضيء قاعة مسجد « تايبي » التي تتسع لحوالي ١٠٠٠ من المصلين .



الحاج « دنج هان » يقرأ الدعاء بعد أداء الصلاة في بيته ، ولديه أبناء يدرسون أصول الدين في بعض الدول الاسلامية .

كمثلة للمسلمين هناك ، ولديها فروع في مختلف أنحاء البلاد . وتشغل فئة كبيرة من زعمائها مناصب مرموقة في الدوائر الحكومية . وتقوم هذه الجمعية بنشاطات عديدة ذات أوجه مختلفة ، كان أبرزها ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الصينية . وهي تصدر مجلة شهرية تعنى بالشؤون الاسلامية . وتعد برنامجا اذاعيا كل أسبوع توجهه الى المسلمين في الوطن الأم ، كما تعد برامج ثقافية للشباب المسلم وتحرر نشرات تثقيفية توزع على المسلمين في القوات المسلحة . وعن طريق مكتب شؤون عبر البحار التابع لها يتم الاتصال بالمسلمين والجمعيات الاسلامية في البلدان الأخرى . ويقوم هذا المكتب أيضا باستقبال المسلمين القادمين الى « تيوان » وتوفير كافة التسهيلات لهم ، كما يقوم في كل عام باختيار الطلبة للدراسة في المعاهد الاسلامية في الخارج ، وتسهيل معاملات الراغبين منهم في التوجه الى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج ومساعدة الطلبة المسلمين في « تيوان » وارسال بعثات للصدقة الى الدول الاسلامية .

الوطنية . كما أن كثيرين منهم يحملون رتبا عالية في القوات المسلحة لجمهورية الصين الوطنية ومن بينهم الجنرال « ماشنج شيانج » الذي كان نائبا للقائد العام للقوات المسلحة ، وهو الآن يشغل منصب أحد المستشارين الكبار للرئيس « شانك كاي شك » . وإلى جانب ذلك يشغل المسلمون مناصب متعددة في السلك الدبلوماسي ، ومن بينهم سفير فرموزا لدى دولة الكويت السيد « وانج شاي منج » . والمسلمون في « تيوان » ، كما كانوا في الوطن الأم ، يشدهم تنافس شديد فيما بينهم ويبرز هذا التنافس أكثر ما يبرز بين أعضاء « الجمعية الاسلامية الصينية » وأعضاء « منظمة الشباب المسلم الصيني » اللتين أسستا هناك . ويعتبر جميع مسلمي الصين في جزيرة « تيوان » أعضاء في الجمعية الاسلامية التي يرأسها بالوكالة الرئيس « أبو بكر شاو منج يون » . وقد تأسست هذه الجمعية في الوطن الأم عام ١٩٣٧ وانتقلت الى جزيرة تيوان عام ١٩٤٩ . وهي اليوم تعد المنظمة الوحيدة المعترف بها رسميا من قبل الحكومة

هذا كل ما تبقى من آثار اسلامية في جزيرة « تيوان » منذ عهد « كوكسينجا » ، اذ ان عدد المسلمين اليوم الذين هم من أتباعه لا يتجاوز مائتي شخص من بين ١٠ ملايين مواطن . ومعظمهم اعتنق الاسلام مؤخرا بسبب زواجهم من مسلمي الوطن الأم . وقد قلدر عدد المسلمين مع الذين فروا من الوطن الأم عام ١٩٤٩ بحوالي ٢٠.٠٠٠ شخص . وكان عدد المسلمين في أنحاء الصين في ذلك الوقت يبلغ عشرين مليون شخص ، معظمهم يقطن في المناطق الغربية والشمالية التي تضم مدن « ينان » ، و « سنكيانج » ، و « نغشيا » ، و « كانسو » ، وكان الاسلام منتشر فيها انتشارا واسعا . والمسلمون الذين قدموا الى « تيوان » من الوطن الأم ، كبقية المواطنين الآخرين ، يشغلون مراكز مختلفة في الجيش والدولة ، بالإضافة الى عدد كبير منهم يعمل في حقل التعليم والتجارة . هذا ويشغل عدد من القادة المسلمين مناصب بارزة في المجلس التشريعي والجمعية





أحد علماء المسلمين في «تايبي» يكلف على ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية الى اللغة الصينية .

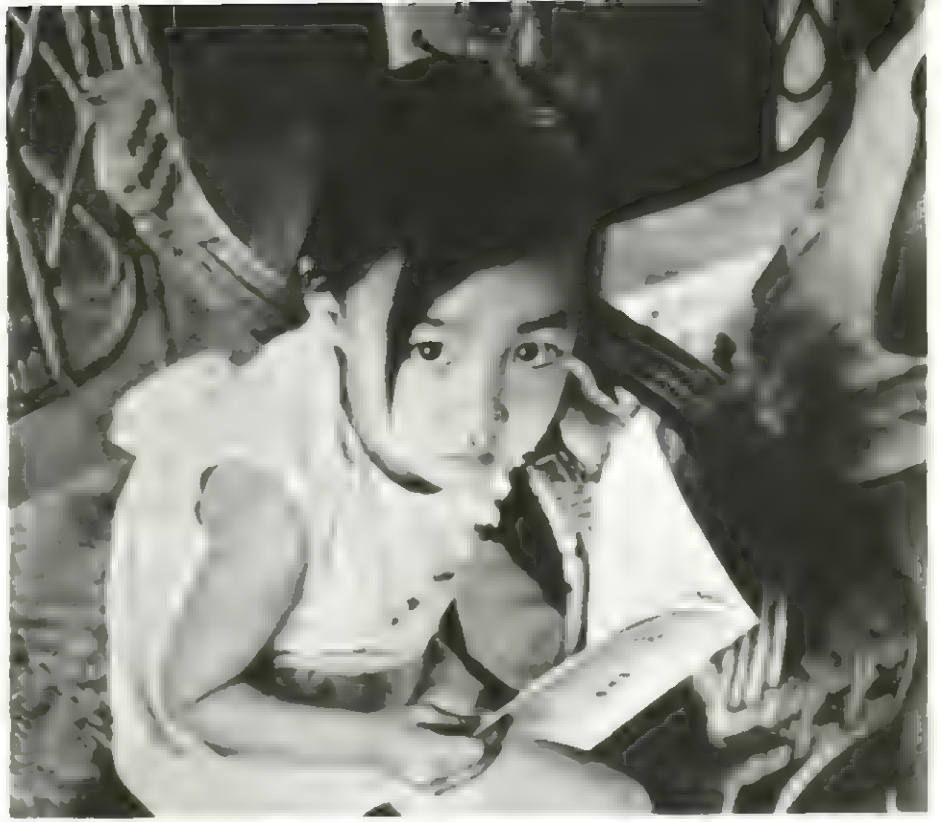
مسلمي الصين فتذكر أن عدد المسلمين في جزيرة «تيوان» يبلغ ٤٠٠٠٠ نسمة ، وأن حوالي نصفهم من مواليد «تيوان» المنحدرين من مسلمي الوطن الأم الذين نزحوا مع «كوكسينجا» . وربما يبلغ عدد أحفاد المسلمين التيوانيين من أتباع كوكسينجا حوالي ٢٠٠٠٠ نسمة .

وتتم تأدية الفرائض الدينية في خمسة مساجد فقط من مساجد «تيوان» ، من بينها اثنان في «تايبي» وواحد في كل من «شولنجي» و«تابشونج» و«كاوسوانج» . ويعتبر مسجد «تايبي» أكبر مساجد تيوان من حيث البناء والهندسة ، فهو يتسم بطابع الفن المعماري العربي وله مآذنتان مزدانتان ، بينما تشبه المساجد الأخرى ، الواقعة في الوطن الأم ، المعابد في شكلها ، وتخلو من المآذن الشاهقة . وتوسع قاعة مسجد تيوان الوسطى ذات القبة الفخمة لحوالي ١٠٠٠ مصلى ، وبه أيضا قاعة لالقاء المحاضرات الدينية والثقافية تتسع لحوالي ٤٠٠ شخص ، وأخرى للاستقبال بالاضافة الى مرافق الوضوء والمكاتب . وتتميز المساجد في تيوان عن غيرها بأنها مستقلة في تنظيم شؤونها ، فلكل مسجد مجلس ادارة خاص به يتولى أعضاؤه أمر

فالدعاء ، مثلا يتلى باللغة الصينية ، ويقتصر استعمال اللغة العربية على تلاوة آيات القرآن الكريم . وبصورة عامة ، فإن هذه المنظمة تعنى عناية كبيرة باستمالة الشباب التقدمي وتعليمه . وتركز على نشر تعاليم الشريعة الاسلامية بدلا من تعليم اللغة العربية والقيام بالاحتفالات الدينية .

تجدر الاشارة اليه هنا ، ان الاقبال على اعتناق الدين الاسلامي في «تيوان» يتزايد عاما اثر عام ، وخاصة عن طريق التزاوج مع المسلمين . ومن مهام الجمعيتين الدينيتين ، تزويد الجماعات والأفراد الذين يودون الاستفسار عن أمور تتعلق بالدين ، بمعلومات وافية وكافية . ويؤخذ من التقارير التي يعدها مسجد «تايبي» ان عدد الذين يعتنقون الاسلام عن طريقه يبلغ ١٠٠ شخص سنويا ، أما المسجد الثقافي فيبلغ عدد المعتنقين للاسلام عن طريقه نحو ٥٠ شخصا سنويا . ومع اعتناق هذا العدد للدين وازدياد عدد أفراد الأسر المسلمة في كل عام ، لم تتوفر احصاءات رسمية عن نسبة المسلمين بين السكان ، فعددهم يبقى ثابتا تقريبا بسبب التوازن بين المواليد والوفيات . أما جمعية

**المقر الرئيسي للجمعية الاسلامية**  
الصينية في مسجد «تايبي» الذي قامت ببنائه عام ١٩٦٠ . وقد حصلت على تكاليف بنائه عن طريق التبرعات من أصدقائها في الداخل والخارج . وكان من بين المتبرعين بعض ملوك الدول الاسلامية ، كما لقيت الجمعية تشجيعا من حكومة الصين الوطنية التي أعطتها قرضا لا كمال بناء المسجد الفخم بناء يليق بمكانته الدينية . وتنافس هذه الجمعية في نشاطاتها «منظمة الشباب المسلم» الصيني التي يقع مقرها في المسجد الثقافي بـ «تايبي» أيضا . ويرأس هذه المنظمة الحاج «اسحاق شايبو تونج تاي» الذي يعمل في الوقت نفسه اماما للمسجد المذكور ، وهو من مؤسسي هذه المنظمة الاسلامية في مدينة «موكدن» بمنشوريا في أوائل الثلاثينات من القرن الحالي . وكانت تسمى في ذلك الوقت «جمعية الشباب المسلم الصيني لتحسين الثقافة» ، وكان هدفها توحيد الشباب المسلم وجمع كلمتهم . وخلال الحرب الأهلية التي نشبت بين المواطنين والشيوعيين في أواخر الأربعينات من القرن الحالي ، هاجر الحاج اسحاق وكثير من زملائه أعضاء الجمعية الى مقاطعة «كوانجتون» . وفي يوليو ١٩٤٩ ، انتقلوا الى «كتتون» وأعادوا تنظيم أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها «منظمة الشباب المسلم الصيني لبناء الوطن ومكافحة الشيوعية» . وبعد عام انتقلت هذه المنظمة الى مقاطعة «تيوان» ، وكان أعضاؤها بما فيهم الحاج اسحاق يقومون بنشاطات بارزة ترمي الى تعزيز الروابط بين منظماتهم هذه والمنظمات الاسلامية الأخرى . غير أنهم في عام ١٩٥١ تخلوا عن معظم نشاطهم ليتفرغوا الى الأعمال الدينية الرامية الى التحرر والاصلاح ، فأصبحت المنظمة منذ عام ١٩٥٧ تسمى «منظمة الشباب المسلم الصيني» وفي منتصف عام ١٩٦٩ ، بلغ عدد المتسبين اليها رسميا ٥٦٠ عضوا ، كان من بينهم ٥٥ من التيوانيين الذين اعتنقوا الاسلام مؤخرًا . ويسكن معظم هؤلاء الأعضاء مدينة «تايبي» ويتنشر بعضهم في مختلف أنحاء «تيوان» . وتعتبر المنظمة ، حسب قول الحاج اسحاق ، امتدادا لجماعة «الفرقة الجديدة» التي انبثقت في الوطن الأم ، والتي تدعو الى التحرر والاصلاح . وهي في الوقت نفسه أكثر تكيفا مع الأوضاع الصينية وأكثر قابلية للتطور من جمعية مسلمي الصين ، لكنها تختلف عن هذه الأخيرة اختلافا بسيطا في تأدية شعائرها الدينية بمسجد تايبي .



طفلة مسلمة ترسم على وجهها البراءة ، وهي تبشر بأن تصبح من المؤنات الصالحات .

نطاق تضامني يرعى مصالح المسلمين ويعنى بشؤونهم وأحوالهم .. فالمسلمون الذين يقصدون مكة المكرمة في كل عام لتأدية فريضة الحج يمرون في طريق عودتهم الى بلادهم بعدد من البلدان الاسلامية للتشاور مع الزعماء المسلمين والجمعيات الاسلامية حول كل ما من شأنه جمع كلمة المسلمين وتوطيد عرى الدين فيما بينهم . هذا ويتم أكبر اتصال بين المسلمين في « تيوان » والمسلمين في البلدان الأخرى عن طريق الطلبة الذين يتلقون العلم فيها . ويعكف عدد كبير من هؤلاء الطلبة على دراسة اللغة العربية والدين ومواضيع أخرى في بعض الأقطار العربية كالمملكة العربية السعودية ، وليبيا ، ولبنان .

أن هنالك صعوبات يواجهها المسلمون في تأدية واجباتهم الدينية في جزيرة « تيوان » ، من بينها تأدية فريضة الجمعة ، حيث أن هذا اليوم يعتبر يوما عاديا ، وليس يوم عطلة . وكذلك الأمر بالنسبة الى شهر رمضان والأعياد . وبما ان معظم المسلمين في المجتمع « التيواني » من الطبقة الوسطى ، فان مصادر دخلهم المحدودة تمكنهم من ممارسة تقاليدهم دون أي صعوبات . وثمة صعوبة أخرى يواجهها المسلمون هناك وهي تعقد الأمور سنة بعد أخرى حيال تحمل مهام الزعامة وأعبائها . فالزعماء الحاليون الذين تحملوا الأعباء لسنوات طويلة بلغوا من العمر عتيا . ويقول أحد زعماء المسلمين البارزين هناك ، ان عددا ضئيلا جدا ممن يدرسون حاليا خارج البلاد لديهم استعداد لتسلم زمام الأمر في قيادة الأمور الدينية في « تيوان » .

فبالرغم من كل ما هنالك من صعوبات ، فان جذور الاسلام ستظل ، باذن الله ، راسخة في أرض « تيوان » وغيرها من بقاع العالم . والمسلمون هناك مخلصون لحكومة الصين الوطنية ويشعرون بأن مستقبلهم مرتبط بالتعاون معها . وبالرغم من انهم لا يستطيعون الاتصال بأخوانهم في الوطن الأم منذ خروجهم منها قبل حوالي عشرين سنة فانهم لا يزالون يتطلعون الى ذلك اليوم الذي يتم فيه هذا اللقاء . ويفضل دعوة التضامن الاسلامي ستظل عرى الاسلام راسخة مكينة تصون للمسلمين مكانتهم وتشد من أزرهم وتجمع كلمتهم متضامنين متحابين متمسكين بالعروة الوثقى ومعتصمين جميعا بحبل الله المتين ■

عيسى مسلم

تصوير : « راي كرابورت »

غير متيسر في « تيوان » . فالنساء في « تيوان » يصلين مع الرجال في مسجد واحد ويفصل بينهم أثناء اداء الصلاة ستار من القماش .. ويعنى المسلمون في جزيرة « تيوان » بتثقيف أبنائهم الثقافة الاسلامية ونشر الوعي الديني بينهم ، ومن أجل ذلك ، تنظم فصول خلال عطل المدارس لتعليم الكبار التعاليم الدينية . ومسجد « تايبى » هو المسجد الوحيد الذي يضطلع بتدريس التعاليم الدينية طوال العام . ويتلقى الطلبة الملتحقون بالفصول الدراسية أربع ساعات أسبوعيا في يومي السبت والأحد . ولكون القوانين في جمهورية الصين الوطنية مدنية ، يشكل في المسجد مجلس خاص برئاسة « الأهونج » لمحاكمة المخالفين محاكمة اسلامية .

النشاطات البارزة التي تمارسها جمعية مسلمي الصين ، في « تيوان » في سبيل نشر الوعي الاسلامي ، اجراء اتصالات دائمة مع الزعماء المسلمين والجمعيات الاسلامية في مختلف أنحاء العالم ، وخاصة بلدان الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا ، لتبادل وجهات النظر فيما بينهم بهدف التعرف الى القضايا الاسلامية والعمل على تسويتها في

الاشراف على الشؤون الدينية فيه ، كانتخاب امام « أهونج - Ahong » (١) لتولي الأمور الدينية العامة . ولكل من المسجدين في « تايبى » امام يشرف على رئاسته . فالمسجد الثقافي يرأسه الامام « حاج اسحاق » الذي أكمل تعليمه في « منشوريا » ، بينما مسجد « تايبى » يرأسه الامام « ماتسي شيانج » وهو مواطن سعودي من مواليد الصين . وقد أكمل تعليمه في مكة المكرمة والمدنية المنورة . وهو يعمل في الوقت نفسه أستاذا لتدريس اللغة العربية في جامعة « شنجشاي » في تايبى .

أما المساجد الثلاثة الأخرى فيرأسها « أهونجيون » يضطلعون بتدريس التعاليم الاسلامية وشرح الشريعة الاسلامية وحل الخلافات التي تنشأ بين رجال المساجد ، بالإضافة الى اشرافهم على حفلات الزواج ومراسيم الدفن والأم بالمصلين ، ويتم اختيار « الأهونجين » عادة من المواطنين المسنين المتدينين والملمين بالأمور الدينية واللغة العربية . هذا ويوجد في بعض المدن الرئيسية من الوطن الأم مثل « بكين » و « موكدن » مساجد خاصة بالنساء ترأسها « أهونجيات » . ومثل هذه المساجد



# الإنسان وعلم البيئة

قسم الدكتور جواد صروت

**تاريخ الحياة على الأرض ، كان في**  
لبابه ، تاريخ التفاعل بين الأحياء  
على تنوعها وبين ما يحيط بها ، أي البيئة التي  
نعيش فيها . وقد كانت البيئة ذاتها العامل  
الأساسي في تطور الأشكال التي اتخذتها الأحياء  
النباتية والحيوانية ، على الزمن ، وتطوير طبائعها .  
بيد أن أثر الأحياء ذاتها ، في تبديل أحوال  
بيئتها ، كان في مقياس الزمن الأرضي ، أثرا  
ضعيفا نسبيا حتى زمن قريب . ولكن ، خلال  
المائة سنة الأخيرة أو أكثر قليلا ، صار في قدرة  
أحد أنواع هذه الأحياء ، أي الإنسان ، أن  
يحدث تغييرا كبيرا في طبيعة البيئة الأرضية ، بما  
تراكم بين يديه من وسائل العلوم والعلوم الصناعية  
« التكنولوجيا » ، ثم ازدادت هذه القدرة ازديادا  
فاحشا في الخمس والعشرين السنة الأخيرة إذ  
صار من عواقب التقدم الصناعي الزاخر أن  
ينقذ في الهواء والماء ويتسرب الى التربة ، مواد  
كيميائية فتاكة ، يصنعها الإنسان ، أو تنتج عن  
صناعته .

هذا التطور في الفكر العلمي الاجتماعي  
الحديث ، وما يلزمه من احساس بالقلق ، أخذ  
يستأثر بعناية عشرات من المنظمات العامة  
والمختصة ، فحفزها في العقد الأخير الى الاهتمام  
اهتماما عالمي النطاق « بعلم الايكولوجيا -  
Ecology » الذي نشأ في أواخر القرن الماضي ،  
ولكنه لم يبدأ في احتلال المنزل التي تليق به بين  
علوم الأرض ، الا منذ نهاية النصف الأول من  
القرن الحالي .

وقبل أن نمضي في البحث ، نرى لزاما علينا  
أن نعرف هذا العلم والمصطلحات التي يغلب  
ورودها في دراساته ففي هذا التعريف تنطوي  
مفاهيمه ومعانيه .

« ايكولوجيا - Ecology » لفظ مركب من  
لفظين يونانيين ، احدهما « أويكوس » ومعناه  
بيت أو دار ، والثاني « لوغوس » وقد درجنا على  
تأديته بلفظ « مقال » أو « علم » . وتعريفه :  
فرع من فروع العلم يعنى بالعلاقات المتبادلة  
بين الأجسام الحية وبيئتها ، ونمطها وبخاصة ما

يتبدى منها ، في دورات طبيعية وفترات زمنية  
متعاقبة ، وبالتفاعل بين ضروب متباينة من الأحياء ،  
وتوزيعها الجغرافي ، والتغيرات الطارئة عليها .  
أو هو مجمل العلاقات بين الأجسام الحية  
وبيئتها . فلتؤد اسم هذا العلم « ايكولوجيا » في  
اللغة العربية بقولنا : « علم البيئة » أو « علم أثر  
البيئة » كما أورده « ادوارد غالب » في موسوعته ،  
وأظن أن « علم البيئة » أفضل وأدق .

« البيئة أو المحيط - Environment »  
اللفظ في صوريته الانكليزية والفرنسية ، مشتق من  
فعل فرنسي الأصل ، معناه ما يحيط بشيء ما ،  
وبخاصة الضواحي التي تحيط بمدينة . ومعناه  
العلمي في نطاق علوم الحياة ، الأحوال والعوامل  
والقوى التي تؤثر أو تحدث تغييرا في الأحياء  
ونموها . أو هو . مجموعة العوامل المناخية أو  
الحياتية المستقرة في التربة ، التي تؤثر في جسم حي  
أو جماعة من الأحياء في محيط معين ، وتقرر  
شكلها ومصيرها . أما في علوم الاجتماع ،  
فالبيئة هي مجموعة الأحوال الاجتماعية والثقافية

• «ايكوسستم — Ecosystem» ، جماعة من الأحياء المتباينة ، في علاقاتها بعضها ببعض ، وفي علاقتها ببيئتها غير الحية . ويضربون في ذلك مثل غابة الصنوبر . فشجرة الصنوبر . فرد في هذه الجماعة « غابة الصنوبر » جذورها منبثة في التراب ، تتعاضد مع أنواع خاصة من الفطر ، ورؤوس هذه الجذور كالشعرات الدقيقة تفعل ، على لدانتها في تفتيت صفحات الصخور التي تلامسها ، ثم تموت ، فتأتيها أحياء دقيقة فتحللها الى موادها الأولى ، فتحدث بذلك أنابيب شعرية دقيقة في التراب ، يسلكها الهواء والماء الى التربة فتهوى وتسقى . وجذع الشجرة ذاتها مسرح لأنواع دقيقة من النبات والحيوان ، تطلب الغذاء في شقوق القشرة . أما الأغصان والورق « ابر الصنوبر » فجزء آخر من عالم الشجرة . فالعقاب النسارية (١) قد تبني عشها هناك ، والطيائر المصلب (٢) يفتح بمنقاره كيزانها لاستخراج البذر ، وتأوى إليها طيور أخرى للستر أو الفئء ، وتأتيها السناجب من أجل الكيزان ، على نحو يختلف عن نحو المصلب وبأمتها الخز (٣) ليصطاد السناجب وتسقط ابر الصنوبر على الأرض وتتراكم . حتى تصبح كالفراش الوثير ، يحمي التربة من الانجراف ويحفظ حرارتها وبعض رطوبتها . فشجرة الصنوبر جزء من الغابة ، ولها نظامها الخاص ، والغابة في افرادها ومجموعها تؤلف نظاما أكبر ، ويطلق على النظامين ، في الحالين لفظ «ايكوسستم» ، ويصح أن نتخذ له في العربية تعبير : «وحدة نشية» .

من الاستباحة والاستثمار المؤذي المبذول لها ، أو هو الإدارة المحكّمة لمورد طبيعي ما كالماء ، لمنع استباحته أو استثماره استثماراً مبدّراً أو دماره أو إهماله أو تلوثه ، أو هو فرع من فروع المعرفة يعنى بوضع الخطط وتنسيقها ، لتطبيق حقائق علم البيئة وغيره من العلوم التي لها أثر في صيانة الموارد الطبيعية أو الحفاظ عليها . وقد استعملنا لفظ « حفظ » في الفيزياء عند ترجمة قانون « حفظ الطاقة » ، فيصح أن نستعمل في علم البيئة هذه الألفاظ الثلاثة : « الحفظ » ، الحفاظ على ، صيانة » ، « مقرونا على الإضافة أو الجر » ، بالطبيعة والموارد الطبيعية .

« بيوسفير » « Biosphere » هو ما يكون على الأرض غشاء من تراب وصخر وماء وهواء تستطيع الأحياء ، على تباينها ، أن تعيش فيه . وهو من كلمة « بيوس » اليونانية ومعناها حياة ، وكلمة « سفير » في الأصل اليوناني « سفيرا » ومعناها كرة . وقد درجنا فيما يتعلّق بكرة الأرض على استعمال لفظ « غلاف » محلّ لفظ « كرة » في هذا الصدد ، فنقول : « الغلاف الهوائي » مقابلا للفظ « أتموسفير » ، مع أن لفظ « أتمو » اليوناني معناه بخار . و « الغلاف الحجري » أو « الصخري » مقابلا للفظ « ليثو سفير » ، من كلمة « ليثو » اليونانية ومعناها « حجر » ومنها كلمة ليثوغرافيا أي الطباعة على الحجر . ثم هناك « الغلاف المائي » وهو مقابل لفظ « هيدروسفير » من لفظ « هيدور — Hudor » أي ماء . وعليه فلنا أن نعبر عن لفظ « بيوسفير » في العربية بقولنا « الغلاف الحياتي » . وقد ظفر هذا التعبير ، في صيغته الأعجمية ، بالاعتراف الدولي ، في مؤتمر اليونسكو عام ١٩٦٨ .

هذا الغلاف . ومع أن عمر الأرض يقدر بأربعة بلايين (4) الى خمسة بلايين سنة ، وقد لا يزيد على ستة بلايين ، فإن مظاهر الحياة الأولى لم تبد عليها الا منذ بليونين ونصف بليون سنة الى ثلاثة بلايين سنة ، وكان ذلك في الغلاف المائي ، أي البحار ، ثم بدأ بعض الأحياء قبل نصف بليون سنة ، يصعد الى سطح اليابسة ، وعند ذلك الزمن صارت الأرض نفسها عرضة لتغيرات كبيرة ، وبدأت الأحياء تتغير وتتباين ويطرد تعقد بنيتها بالتطور ، ويقدر ، ما ظهر من « أنواع — Species » الحيوان والنبات والأحياء المجهرية بنحو ثلاثة ملايين خلال ذلك التطور . وكان للنباتات الخضرة مكانة خاصة في تطور الحياة على الأرض ، لأنها أضحت قادرة على تركيب المواد العضوية من التراب والماء وثاني أوكسيد الكربون في الهواء ، بفعل ضوء الشمس ووساطة حبيبات « اليخضور - Chlorophyll » فيها .

رجب ۱۲۹۱



البكتيريا والفطر . ويؤخذ من الحسابات الحديثة ، ان مجمل الكتلة الحية على سطح اليابسة كلها ، يعدل نحو  $3 \times 10^{12}$  أي نحو ٣٠ مليون مليون طن ، والكتلة الحيوانية الحية على اليابسة « zoobiomass » تقل في العادة عن واحد في المئة عن الكتلة النباتية الحية « Vegetational Biomass » . والكثرة الغالبة (من ٩٥ الى ٩٩,٥ في المائة) من الكتلة الحيوانية الحية يعود الى الحيوانات غير الفقارية ، وبخاصة ما كان منها في تربة المروج وعلى وجه أخص في تربة المزارع القديمة التي بلغت أعلى شأن من الرعاية والنمو . أما الكتلة الحية للمجموعات الشجرية ، فتكون الجزء الأكبر من مجمل الكتلة الحية على اليابسة . بيد أن النباتات العشبية ، دون الشجرية ، هي التي تسهم أكبر اسهام في خصب التربة . فالنباتات العشبية تتفاعل مع الحيوانات غير الفقارية والأحياء الدقيقة ، فتستحث تركيب مقادير ضخمة من الدبال في أحصأ أنواع التربة في المروج والسهوب وسهول الفيضان . فتثبت وتجميع مقادير كبيرة من الطاقة في المادة العضوية ، مما أخطر مظهر من مظاهر الحياة على الأرض . وهذه الطاقة الكامنة ، تستعمل فيما بعد في سلسلة متعاقبة الحلقات من الأحياء في التفاعلات الكيميائية والكيميائية الحياتية .

• « السلسلة الغذائية — Food Chain » . تستمد الأحياء النباتية الخضراء على الغالب، والبلانكتون والألجي (الأسنيتات) في البحار طاقتها من الشمس ، وعليها تعتمد في أحداث فعل التركيب الضوئي ، فتصنع عناصر الغذاء الأساسية التي تقيم أود الحياة ، ثم تنتقل هذه الطاقة المخزنة في هذه المواد المطردة تطورا في تركيبها ، الى الأحياء التي تستهلكها ، فثمة حيوانات تأكل النبات الأخضر تعرف باسم « آكلة العشب » ، وحيوانات تأكل لحم آكلة العشب ، وتعرف باسم « اللواحم » ، واللواحم الكبيرة تأكل اللواحم الصغيرة وهكذا . وهذه هي حلقات « السلسلة الغذائية » . فال مفهوم الأساسي في « علم البيئة » يشمل دورة رباعية المراحل ، هي :

• المادة غير الحية وهي أشعة الشمس ، الماء ، الأوكسجين ، ثاني أوكسيد الكربون ، والمركبات

العضوية وغيرها من المواد الغذائية التي تركبها النباتات وتستهملها في نموها .

• النباتات المنتجة (بالتاء المكسورة) ، وهي متباينة في حجمها تباينا كبيرا من المجهرية مثل « البلانكتون » النباتي ، العائم في المياه (البحار خاصة) الى الحشائش والأعشاب ، الى الجنبتات والأشجار الكبار والصغار ، فهي التي تحدث فعل التركيب الضوئي ، فتصنع المواد الكربوهيدراتية (السكر أولا فما يليه) التي تحتاج اليها النباتات نفسها والأحياء الأخرى في وحدتها البيئية .

• الأحياء المستهلكة (باللام المكسورة) وهي التي تغتذي النباتات المنتجة ، ثم تغتذي بها اللواحم . فالبقير والغنم تغتذي بالنبات ، فهي مستهلكة من الدرجة الأولى ، أما الذئب وغيره من اللواحم فمستهلكة من الدرجة الثانية .

• الأحياء الحاملة أو المحللة للأجسام العضوية وهي كائنات دقيقة مجهرية على الغالب كالبكتيريا وأنواع الفطر والحشرات ، تسطو على أجسام الأحياء المنتجة والمستهلكة على السواء في الأحوال المواتية ، فتحللها أو تحللها الى مقوماتها الأصلية ، فترد المركبات الكيميائية التي في أجسامها الى الوحدة البيئية ومن ثم تعيد الأحياء المنتجة استعمالها في دورة حيوية بيئية جديدة .

تركيب المواد العضوية في النباتات على سطح الأرض ، بفعل التركيب الضوئي يوازي تحويل قدر هائل من الطاقة الشمسية الى طاقة كيميائية ، وإذا أخذنا بحساب اجراء العالم دوفينيو (Duvigneau) في عام ١٩٦٧ ، فإن مقدار هذه الطاقة المحولة يزيد على مليوني مليون مليون سعر حراري . أما النباتات البحرية ، التي تؤدي الفعل ذاته على طريقته ، فإنها تثبت في المواد التي تركبها مقدارا مماثلا ، أو أكبر ، من الأسعار الحرارية .

ان « الغلاف الحيائي » نظام أرضي النطاق موّلف من أنواع لا تحصى من الأحياء النباتية والحيوانية ، المتباينة تباينا لا يكاد يحد ، في أحجامها وطبائعها ، ومنازلها ووظائفها في وحدتها البيئية ، ولكنه نظام محكم التوازن والتماثل والتنسيق ، في تفاعل هذه الأحياء بعضها مع

بعض ، بين كثر وفرة ، وتجاذب وتنافر ، وتركيب وحل ، وحياة وموت ، واندثار وانبثاق حتى اذا فقدت إحدى حلقاته اضطرب توازنه ، فتعيده الطبيعة نفسها ، بأفعالها العجيبة ، الى سويته ، مستعيضة بجديد عن قديم مندثر ، وإن استغرق ذلك زمنا ما . ولكن منذ أن صار في قدرة الانسان ، أن يؤثر في الغلاف الحيائي ، تأثيرا عميقا واسع المدى ، يتنافى ، في بعضه على الأقل التوازن الطبيعي في الدورة الحياتية العامة المتناسكة ، غدت الطبيعة عاجزة ، في مهلة كافية ، عن اعادة التوازن الى نصابه السوي ، وبخاصة لأن التقدم الصناعي الزاخر وتزايد مطالب السكان المتفاقم ، يجعلان التردّي في طبيعة الغلاف الحيوي فعلا متزايد الشمول والأثر والسرعة .

ومن هنا جاء الاهتمام ببحث أثر الانسان في الغلاف الحيائي في مؤتمر « الانسان والغلاف الحيائي — Biosphere » الذي عقدته اليونسكو ، فاتفق الرأي بين العلماء ، على ما للانسان من عظم الأثر كعامل في تغيير الغلاف الحيائي ، حفاظا على سلامته أو اشاعة للاضطراب في ميزانه . وقد كان للانسان أثر في الحضارات القديمة ، في أحداث تغيير في بيئته المحلية ، باجثاث أشجار الغابات ، والمبالغة في القنص والصيد ، وابادة بعض الأنواع . ولكن علماء المؤتمر حرصوا حرصا شديدا على تبين ما للحضارة الصناعية المعاصرة من أثر متزايد بالغ الأذى في غلاف الأرض الحيائي ، ينبغي التعاون على رده واصلاح عواقبه ، بالدراسات والبحوث ، والتشريع الوطني ، والتعاقد والتعاون العالمين ، « فالتغيرات التي استحدثها الانسان في مجمل الغلاف الحيائي ، لا تنحصر داخل الحدود الوطنية والاقليمية ، ومشكلاتها لا تحل على أساس محلي أو وطني أو اقليمي ، بل تقتضي عناية عالمية النطاق . » وقد شمل تقرير المؤتمر عشرين توصية مفصلة جاء في فقرتها الأخيرة « ان الآراء والتائج والتوصيات التي انتهى اليها المؤتمر انما ترسم بعض الخطوات وحسب ، التي ينبغي للانسان أن يخطوها ، ليدبر على وجه أفضل وأجدى علاقاته البيئية بالطبيعة ، وليس في وسع انسان أو شعب أن يسلك وحده هذا الطريق ■

# أخبار المكتبة

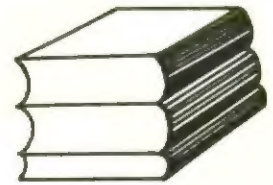
• من التراجم الجديدة التي صدرت « الطبري »  
للدكتور أحمد محمد الحوفي ، وقد نشرته مكتبة  
نهضة مصر ، « وشخصيات من الأدب المعاصر »  
للأستاذ وحيد الدين بهاء الدين ، وقد نشرته دار  
الضاد في حلب ، و « كتب وأدباء » للاستاذين  
وليم الخازن ونبية اليان وفيه يتناول المؤلفان نحو  
أربعين أديبا بالدرس والترجمة ، وقد صدر عن  
المكتبة العصرية في صيدا .

• يعد الأستاذ عجاج نويهض طبعة ثالثة من  
كتابه المشهور « حاضر العالم الاسلامي » الذي  
ترجمه عن لوثرروب ستودارد وعلّق عليه العلامة  
الراحل الأمير شكيب أرسلان تعليقات ضافية  
بصيرة . ويعكف الأستاذ نويهض على تزويد  
الطبعة الجديدة بفصل جديد يشتمل على ذكرياته  
عن الأمير شكيب وما عرفه عنه ومنه ما لم يقع  
عليه الذين ترجموا له من قبل وهم الأساتذة محمد  
علي الطاهر والدكتور أحمد الشرباصي والدكتور  
سامي الدهان وسواهم .

• وضع الأستاذ الشيخ أحمد الباقوري بعنوان  
« مع القرآن » تفسيراً جديداً للقرآن الكريم وقد  
نشرته مكتبة الآداب ومطبعتها .

• صدرت مؤخراً طبعة ثانية مزيدة من  
« الموسوعة الطبية الحديثة » في ستة أجزاء . وقد  
رأس تحريرها الدكتوران أحمد عمار ومحمد  
أحمد سليمان وراجع مادتها العلمية الدكتورة  
ابراهيم أبو النجا وعيسى حمدي المازني ولويس  
دوس ، ونشرتها مؤسسة سجل العرب .

• من كتب التراث العربي التي صدرت أخيراً  
« السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية »  
لأبي العباس أحمد بن تيمية وقد حققه الأستاذان  
محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور وقد  
صدر عن دار الشعب ، و « صور المنطق والكلام »  
للامام السيوطي وقد صدر منه الجزءان الأول  
والثاني بتحقيق الدكتور علي سامي النشار والسيدة  
سعاد علي عبد الرزاق ، وقام بنشرهما مجمع  
البحوث الاسلامية بالأزهر ، و « كتاب الملل  
والنحل » لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن  
محمد التميمي البغدادي وقد حققه الدكتور  
أبير نصري نادر ، وقد صدر عن دار المشرق  
بيروت ، والجزء الأول من « ديوان أبي الطيب  
المتنبي » بشرح أبي الفتح عثمان بن جني وقد



حققه الدكتور صفاء خلوصي ، ونشرته وزارة  
التربية والتعليم العراقية ، و « كتاب التوحيد »  
للشيخ علم الهدى أبي منصور محمد بن محمود  
الماتريدي السمرقندي وقد حققه الدكتور فتح الله  
الخطيب ، ونشرته دار المشرق ببيروت ، و « درر  
العقد الفريد » وهو مختصر لكتاب ابن عبد ربه ،  
وقد صدر عن مكتبة الحياة في عمان .

• صدر للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، ضمن  
سلسلة المكتبة الصغيرة بالرياض ، كتاب عنوانه  
« أيام في ماليزيا » روى فيه ما شاهدته في رحلة  
قام بها الى تلك البلاد .

• من الدواوين الجديدة التي صدرت مؤخراً  
« ديوان السياب » ويتضمن المجموعة الكاملة  
لشعر المرحوم بدر شاكر السيّاب ، وقد نشرته  
دار العودة ، و « معركة بلا راية » للأستاذ غازي  
عبد الرحمن القصيبي ، وقد صدر عن دار الكتب  
في بيروت ، و « أصوات في سمع الزمان المقهور »  
للأستاذ مروان الخاطر ، وقد صدر عن دار  
الأجيال بدمشق ، و « نور ونار » للشاعر  
المهجري الأستاذ زكي قنصل ، وقد صدر عن  
مجلة الثقافة بدمشق ، و « غنيت في مأتمني »  
للشاعر الكبير الأستاذ عمر أبو ريشة ، وقد  
نشرته دار العودة ، و « لغة الأبراج الطينية »  
للأستاذ حميد سعيد ، وقد صدر عن دار  
الآداب .

• من الدراسات الأدبية الجديدة كتاب « في  
اللغة والأدب » للعلامة الدكتور ابراهيم بيومي  
مذكور ، وقد صدر في سلسلة أقرأ لدار  
المعارف ، و « منهج البحث الأدبي » للدكتور  
علي جواد الطاهر ، وقد صدر عن مطبعة العاني  
ببغداد ، و « قصص ونواظر » للمرحوم الأديب  
السوداني الأستاذ معاوية نور ، وقد صدر عن  
جامعة الخرطوم ، و « مذكرات ثقافة تحتضر »  
للأستاذ غالي شكري ، وقد صدر عن دار  
الطليلة ، و « لغة البشر » وقد ألفه ماريوبني  
وترجمه الدكتور صلاح العربي ، ونشرته  
الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

• من الكتب الاسلامية الجديدة التي صدرت  
مؤخراً « الاسلام وقضايانا المعاصرة » للأستاذ  
أحمد موسى سالم ، وقد نشرته مكتبة القاهرة  
الحديثة ، و « المجاهدون في الله » للشيخ توفيق



محمد سبع وقدم له الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار ، وصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

• من المؤلفات التي تبحث في الأدب الروائي صدرت المجموعة التالية : « عندما ترفع الستار » وهو مجموعة مسرحيات عالمية ملخصة ترجمها الأستاذ حامد عبد العزيز ، وقد نشرتها دار الكتاب الجديد . و « الوميض » وهو مجموعة أقاصيص للأستاذ حيدر حيدر ، وقد صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق . و « الفجر الجديد » وهو مجموعة أقاصيص للأستاذ محمد ياسر شرف ، وقد صدرت عن مطبعة الأندلس في حمص ، و « تواضعت فظفرت » وهي مسرحية لأوليفر جولد سميت ترجمتها الأستاذ علي زكريا الأنصاري وراجعها الدكتور محمد اسماعيل موافي ، وقد صدرت عن وزارة الإرشاد الكويتية ، ورواية « رعد لا تذروه الرياح » للأستاذ سليمان كامل ، وقد صدرت عن دار البقعة العربية ، ورواية « عيون ظلمة » للأديبة لوسي يعقوب ، وقدم لها الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، و « الضياع » وهي رواية للأستاذ فتحي الرملي ، نشرتها دار الطباعة الحديثة بالقاهرة ، و « ينداح الطوفان » رواية للأستاذ نبيل سليمان صدرت عن دار الأجيال بدمشق ، و « بيتون بليس » لروجر فولر وترجمة الأديبة هدى ادريس وقد نشرت عن دار الكتاب الجديد ، ومسرحية « صبيحة النهار » للأديب العراقي الأستاذ عبد المجيد لطفي وقد صدرت عن مطبعة العربي بالنجف ، و « مدرسة الزوجات » ، و « نقصد مدرسة الزوجات » و « ارتجالية فرساي » وهي مختارات من مولير ترجمها في مجلد واحد الدكتور محمد القصاص ونشرتها وزارة الإرشاد الكويتية . كما صدرت مجموعات الأقاصيص التالية « الأرض حبيتي » للأديب المغربي الأستاذ عبد الكريم غلاب وقد صدرت عن دار الآداب ، و « صور من الحياة » للأستاذ ضياء سعيد وقد صدرت عن المطبعة الحيدرية بالنجف ، و « السقف » للأستاذ محمد إبراهيم بوعلو وتقديم الأستاذ أحمد السطاتي ونشرتها دار النشر المغربية ، و « فارس مدينة القطرة » للدكتور عبد السلام العجيلي وقد نشرتها دار الآداب ، و « رحلة

الخفافش » للأستاذ محمد رؤوف بشير وقد صدرت عن دار الآداب .

• أصدر الأستاذ إبراهيم المصري دراسة تحليلية نفسية عنوانها « قلب المرأة » وقد نشرتها دار الهلال .

• من الكتب العلمية والفنية التي صدرت أخيرا « فن العمارة والخرسانة المسلحة » للدكتور علي رأفت وقد صدر عن مؤسسة الحلبي ، و « المرشد في زراعة الأشجار والخصار » للأستاذ عبد الحميد عباس وقد نشرتها دار البقعة العربية ، و « أطلس ثدييات العالم » للدكتور حسين فرج زين الدين وقد صدر عن دار الشعب ، وطبعه ، ثانية من كتاب « التحميص - الطبع - التكبير » للأستاذ عبد الفتاح رياض وقد صدر عن دار النهضة .

• مجموعتان عنوانهما « أندلسيات » صدرتا للدكتور عبد الرحمن الحجى عن دار الإرشاد .

• دراسة عن « الضحك » أصدرها الأستاذ غالب هلسا عن دار العودة .

كما صدرت للأستاذ إبراهيم شعراوي مجموعة من قصص الأطفال هي « رحلة ذئب » و « أبو زيد الهلالي » و « الهدايا المسحورة » و « مغامرات ثعلب » و « الكلب والحمار » و « التفاحات المغردة » ، وقد نشرت جميعها عن دار الشعب .

• كتابان في الإرشاد الصحي صدرتا أخيرا هما « النفس والبدن » للدكتور إبراهيم فهم ، وقد ظهر في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف ، و « الصحة والوقاية » للدكتور نبيه الغبرة ، وقد صدر عن المكتب الاسلامي للطباعة والنشر في بيروت .

• صدرت مؤخرا ثلاثة كتب في علم المكتبات هي « موجز التصنيف العشري » تأليف ملفل ديوي وترجمة الدكتورين محمود الشنيطي وأحمد كابش ، و « قواعد الفهرسة الوصفية » للدكتور الشنيطي والأستاذ محمد المهدي ، و « المكتبة المدرسية » تأليف لوسيل فارجو وترجمة الدكتور السيد العزاوي ومراجعة الدكتور أحمد أنور عمر وتقديم الدكتور محمود الشنيطي ، وقد صدرت الكتب الثلاثة عن دار المعرفة .

• ترجم الأستاذ محمد برجايو كتابا عن « الصحافة » من تأليف بيان البير ، وقد ظهر في منشورات عويدات .

• اشترك الدكتور يوسف خليل يوسف والأستاذان حليم إبراهيم جريس وإجلال السباعي

في اخراج « أطلس الوطن العربي : الأرض والموارد والسكان » ، وقد نشرته مكتبة غريب بالقاهرة .

• أصدر الدكتور يوسف عبد الوهاب نعمة الله ، وكيل كلية التجارة في جامعة الرياض ، مؤلفا جديدا عنوانه « النقود في النشاط الاقتصادي » .

• صدر للعلامة حمد الجاسر مؤخرًا الطبعة الأولى من مؤلفه التاريخي « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » ضمن سلسلة « نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب » .

• أصدر الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف ، من جامعة الرياض ، مؤلفا جديدا عنوانه « منطقة عنيزة » ، وهو دراسة اقليمية شاملة تتناول البنية الجيولوجية ، والتضاريس الجغرافية والموارد الزراعية ، والخدمات الاجتماعية في المنطقة .

• صدر للأستاذ محمد أمين ساعتى أخيرا مؤلفان جديدان هما : « قصص مختارة » و « الحكم والتحكيم لكرة القدم » .. وكلاهما من منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر في بيروت .

## كتبٌ مهذاة

حظيت مكتبة القافلة مؤخرًا بالمؤلفات الجديدة التالية :

• « محمد فريد أبو حديد .. كاتب الرواية » للدكتور منصور إبراهيم الحازمي ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة الرياض .

• « الأمثال » لأبي فهد مؤرج بن عمرو السدوسي ، حققه وقدم له الدكتور أحمد محمد الضبيب ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة الرياض .

• « محمد الفاضل ابن عاشور .. فقيد تونس » وقد صدر عن دار الثقافة - ابن رشيق - التونسية بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته



معرض الزيت ينتقل لتابع للامكو بكم  
افتتاحه في منطقة عابرة بالملكة العربية السعودية.  
رابع مقال "معرض صناعة الزيت" صورة: احمد الفتاح





جانب سے ملے عملے علیحدہ میاں بہر فی جہرہ ..  
رابع مقالہ "شروع علیحدہ میاں بہر فی جہرہ"  
نصیر: علیہ الرحمہ

